

لیگ پالیسی

Twitter: @abdullah1994

16.5.2018

60



مكتبة دار ابن ناسيم للطباعة

روج-مايلز-99

١٢٦  
نَسْعَتْهُمُ الْبَازُ

**زوجاتهم وآنا**  
**نعم إليّا**



*Twitter: @abdullah1994*

*Twitter: @abdullah1994*

الإمام



الى أبي

حيث أعطاه الله أخلص

## زوجة تنتظر منذر رحيم

ساعة لقاء

نعم الباز

*Twitter: @abdullah1994*

## مقدمة

# الحياة الزوجية

معادلة صعبة .. والحب معاناة  
وعلاء ، أخذ وعطاء ، ولكن الحكمة والحدى  
في أنك تعطى دون أن تحس أنك تأخذ ..  
أن الاحساس بالعطاء وحده لذة كاملة لأنه في  
داخله الأخذ ..

ونصوص هؤلاء الرجال وزوجاتهم  
حدثت في فترتين . الفترة الأولى كان الحب  
يختفي داخل الناس وتغفل علينا الفتاة من  
خلف النافذة تمتلئ بالشكل .. والمضمون  
في علم الغيب ، والفترة الثانية خرجت فيها  
الفتاة ومعها الحب من خلف النوافذ وبدأت  
مرحلة الاختيار حيث أصبح المضمون مع  
الشكل في متناول الجميع ولم تكن مرحلة  
الحب من أجل الحب ويجيء الزواج بعد  
ذلك كضرورة أو محطة اضطرارية ولكن  
لطبيعة الشخصيات يأخذ شكل الاختيار ..  
والاختيار أحياناً على زوجات الآخرين ..

# هذا الكتاب . . . لماذا ؟

كنت اعتقاد وانا صغيرة انها موجودة في كل بيت تلف وتدور وتدخل كل الحجرات وفي يدها « ابره وخيط » تصلح بهما كل ما تقع عليه عينيها سواء من ملابس الخدم او حتى ستائر البيت ، وتعجبت حينما ذهبت لزيارة صديقة لي فوجدت سيدة تجلس في الردهة وتدخن سيجارة وتصفق بيديها للخدم طلب كوبا من الماء .

وسمعت صاحبتي تقول لها « ماما » وهنا اصطدمت بنموذج آخر من الامهات . اذن تلك التي في بيتنا ليست في كل بيت .. اذن نحن ننفرد بشكل نوع آخر من الامهات ! .. ننام وهي رائحة غادية ونصحو وهي كذلك توقظنا في الصباح ثم تسهر معنا لنذاكر حتى أول خيط من النهار .

وكبرنا .. وأصبح لكل منا أسرة وهي كما هي تلف وتدور ولا نعلم كيف تسير الحياة في هذا البيت الكبير الذي كان يضم ضيوفا باستمرار .. وزادت مشاغلها في البيت .. ولديها الوقت الكافي لكل شيء حتى لتدليل الأحفاد وفائض حنسانها يلفه الأصدقاء أيضا الذين يردون باستمرار الى البيت حتى بعد زواج أصدقائهم .. ولكن بدأنا نتأمل عملا آخر لها .. لم تتلفت اليه ونحن صغار انه وظيفتها كزوجة .. انها اعجب زوجة راتها عيناي اذا طلب ابى كوبا



عن ذلك، فمن العيب أن يحضره أحد غيرها رقم وجود خدم بالمنزل .. كانت أذنيها تلتقط خطواته في أول السلم بالرغم من سكناها في الدور الثاني فلو كنا صيفاً لسرعت بوضع ملابس نومه في كيس من النايلون وتضعه في الثلاجة حتى يرتديها وهي باردة .. وفي الشتاء تسرع بكتوائها حتى تكون دافئة حينما يرتديها .. كنا نتعجب كيف تقوى على ممارستها وهي في الرابعة والستين .. وفجأة حدث ما لم نكن نتوقعه .. مات أبي .. وكانه كان مملكتها وزال بذلك عنها وبكته وظلت تبكيه بنفس اللوعة وكانه مات لتوه لثمان سنوات كاملة وبدأت تحكى لنا قصصاً عنه بعضها من الواقع وبعضها من خيالها وكانتها تحاول أن تعيد بناء المملكة من جديد .. وكانت أحياناً أحاول أن أهدىء من حزنها بتقولي أنه كان عصبياً ولا يطيق أى إهمال بسيط في البيت وأنه كان دائم السخط وكانت ترد قائلاً :

كان رجلاً منظماً ومن حقه أن يتضايق من أى إهمال وأعدت لها مرة وهي تبكيه ساعتين متواصلتين قصة حبه لأمرأة أخرى وقادمه على الزواج منها .. وفوجئت بها تدافع عنه قائلاً :

ـ لقد كان محقاً في اقدامه على الزواجـ  
ـ لأنّي مثقفتاً وبريء انسانة مثقفة مثله .. أنا

كنت مخطئة في حقه لأنني لم أكن مثقفة حتى  
أغنية عن البحث عن أخرى ! ..  
وأسقط في يدي وأصبحت كل أسلحتي  
فاسدة ترتد إلى قلبي الذي ما زال فيه  
حزن أبي كبيرا ..

ولم يعد هناك مفر من تركها تزاول  
متعتها .. أقصد البكاء الدائم عليه ..  
تأملت فيها النموذج المنقرض من هؤلاء النساء  
اللائي تفرغن لتأمل الرجل والاندماج فيه ..  
تأملت فيها العطاء والوقوف في الظل .. العطاء  
وهي تقعن نفسها بأنها تأخذ بل أخذت الكثير ..  
وأخذت علامات استفهامي وعلامات  
تعجبى وذهبت إلى هؤلاء الزوجات .. اللائي  
وجدن المتعة في الوقف في منطقة الظل ..  
وكان هذا الكتاب ..



## زوجة طه حسين



والحب مهم في كل شيء  
والانتقاء عند حب الشيء مهم جدا  
للارتباط لأنّه يوجب التلازم بين  
الاثنين والزواج رحلة تلزم طويلة  
«.....»



**وأخيرا جاء الوليد** الذى تخض عن حمل دام ست سنوات ..  
جاء في كلمات قالها صدقى باشا بعد اجتماع مجلس  
الوزراء في أحد أيام شهر مارس .. لا ٢٠ ٢٠ مارس  
عام ١٩٣٢ بالذات - ولدت الكلمات التي أنهت مخاض  
سنوات ست « قرر مجلس الوزراء فصل الاستاذ طه  
طه حسين افندي الموظف بوزارة المعارف العمومية من  
خدمة الحكومة » ..

هكذا .. وبكل بساطة أصبح الرجل في الشارع .. ونام الملك فؤاد  
مستريحا قرير العين فإنه لم ينس زيارته للجامعة وتصفيق طلبتها  
الحاد يرن في أذنيه عند دخول عدلى باشا رئيس مجلس الشيوخ  
قاعة المحاضرات بينما لم يصفوا له .. وهو الملك .. يا سلام ..  
أخيرا رضي مشايخ الأزهر .. ونفض السفير البريطاني رماد  
سيجاره ارتياحا لفصل .. ذلك « الأعمى » الذي دوخته خمس  
سنوات .. أما سبب الفصل .. أو السيف الذي أعدمت به  
وظيفة الرجل فهو كتابه « في الشعر الجاهلي » أما مضمون الكتاب  
 فهو ببساطة ..

« ان معظم الأدب الجاهلي ليس من الجاهلية في شيء وإنما  
چاء بعد الاسلام فكلها اسلامية تمثل حال المسلمين وأهوائهم أكثر  
 مما تمثل حياة الجاهليين .. أما الأدب العجاهلي فهو قليل جدا  
 ونادر ولا يجحب الاعتماد عليه في تصور حقيقي لأدب تلك الفترة من  
 حياة العرب » ..

وَقَامَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَقْعُدْ .. وَبِرْقَةٍ مِّن الشِّفَاعَةِ صَدِيقٌ  
الدُّكْتُور طه حسين تستجلبه على عجل من أوروبا ليرد على الاتهامات  
« الحاد .. كفر .. زندقة .. »

وَكَانَتِ الْحَرِيَّةُ قَدْ هَبَطَتِ إِلَى قَاعِ الْمَدِينَةِ تَبْحَثُ لَهَا عَنْ مَأْوَى  
وَأَصْبَحَ الرَّجُلُ فِي الشَّارِعِ بِلَا عَمَلٍ .. وَلَا قَرْشٍ يَرْدَ بِهِ جَوْعٌ  
وَلَدِيهِ .. رَجُلٌ يَمْلِكُ غَذَاءَ الْمَلَائِكَةِ فِي عَقْلِهِ وَأَخْذَ الْحَرِيَّةَ فِي يَدِهِ  
وَعَصَاهُ فِي الْيَدِ الْآخِرِ .. وَذَهَبَ إِلَى زَوْجِهِ .. »

وَلَمْ يَخَالِفْ هَذَا الْمَشْهُدُ وَهَذِهِ الْفَتَرَةُ مِنْ فَتَرَاتِ كَفَاحِهِ  
ذَهْنِي وَأَنَا اتَّوْجِهُ إِلَيْهَا بِاسْتِئْلَتِي .. رَفِيقَةُ حَيَاتِهِ لَأَكْثَرِ مِنْ نَصْفِ  
قَرْنِ ..

وَقَابِلَتِهَا .. كَانَتْ رَقِيقَةً أَرْقَ مِنْ الرَّقَّةِ نَفْسَهَا .. وَكَانَهَا  
زَهْرَةً عَاشِقَ خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ طَيَّاتِ كِتَابٍ وَمَا زَالَتْ تَحْمِلُ مِنْ  
جَمِيعِ الْهَا لَوْنًا وَعَطْرًا .. وَشَعْرٌ أَبْيَضٌ كَتَاجٌ أَهْدَاهُ إِلَيْهَا الزَّمْنُ اعْتَرَافًا  
مِنْهُ إِلَيْهَا .. وَنَسْحَكَةٌ مَرْحَبَةٌ .. وَقَاعَةٌ كَبِيرَةٌ يَغْمُرُهَا اللَّوْنُ  
الْبَسْنَسِجِيُّ الْفَاتِحُ لَوْنُهَا الْمُفْضَلُ .. وَبِيَانُو كَبِيرٌ وَرَادِيوٌ وَاسْطِوَانَاتٌ  
.. وَأَنَا وَحْرَمُ عَمَلَاقُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ طه حسين في مائةٍ مُتَرَّ مَرْبِعٍ  
بِلَا كِتَابٍ وَاحِدٍ .. لَكُنْهَا هِيَ بِذَاتِهَا تَحْمِلُ خَلَاصَةً أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ كِتَابٍ  
.. لَقَدْ جَمَعَتْهُمَا أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ .. الْدِرَاسَةُ .. حُبُّ الْأَدَبِ ..  
الْبَحْثُ عَنِ الْأَصْوَلِ وَالْجُدُورِ لِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُمْكِنُ شَيْءًا يَقْبَلُهُمَا فِي الْكِتَابِ  
وَالْحَيَاةِ ..

كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا يَكْمِلُ الْآخَرَ رَغْمَ بَعْدِ الْمَسَافَةِ الْمَكَانِيَّةِ وَالْخَلَافِ  
؛ أَنَّ الْحَيَاةَ الْأَوَّلَى لِكُلِّ مِنْهُمَا .. وَعَبْرَ الْبَحَارِ جَاءَ مِنَ الشَّرْقِ  
أَهَالِكُلِّ الْعِلْمِ وَجَمَعَتْهُمَا كَلْمَةٌ وَاحِدَةٌ .. اِنْسَانٌ .. وَكَانَتْ لِعَيْنِيَّةٍ  
نُورًا وَكَانَ هُوَ لِتَلْبِيهَا أَكْثَرَ مِنْ ضَيَاءٍ وَمِنْذُ ذَلِكَ الْحَيْنِ وَهُمَا فِي لَقَاءٍ  
دَائِمٍ .. مُشَيَا عَلَى الشَّوْكِ حَتَّى لَانْتَ لَهُمَا صَلَابَتِهِ وَأَصْبَحَ كَالْمُحْرِينَ  
.. وَكَمَا لَكُلِّ شَيْءٍ حَكَابَةٌ كَانَتْ لِلْفَتَنِيِّ وَالْفَتَنَةِ حَكَابَةٌ وَحَكَابَاتٌ ..

## هـى .. وـهـى .. وـالكتـب ..

بعد صولات وجولات في رواق العميـان بالازهر و حول عـامودـها .. ثم كلية الـادـاب حيث تسـجـل اذـنـاه و تـمـاـيـهـا على عـقـلـهـ كلـ ما يـسـمعـهـ فـانـ فقدـهـ لـحـاسـةـ الـبـصـرـ عـوـضـهـ قـوىـ خـارـقةـ في حـواسـهـ الـآخـرىـ .. وـبـيـنـ رـائـحةـ الـكـتـبـ الصـفـراءـ وـنـعـومـةـ الـورـقـ الـلـامـعـ وـبـرـوـدـتـهـ وـأـحـيـاـنـاـ يـجـدـ مـنـ يـقـرـأـ لـهـ وـكـثـيرـاـ لـاـ يـجـدـ الـأـفـقـلـاـ وـاعـيـاـ يـجـتنـ المـلـوـمـاتـ وـيـرـبـطـ بـيـنـهـاـ وـيـتـفـحـصـهـاـ وـيـحـفـظـهـاـ وـيـحـافـظـ عـلـيـهـاـ .. وـحـمـلـ الـفـتـىـ عـلـىـ كـتـفـيهـ أـبـاـ الـعـلـاءـ .. وـكـانـهـ اـخـتـارـ أـبـاـ الـعـلـاءـ ذـلـكـ الـأـعـمـىـ الـذـيـ لـوـىـ عـنـقـ الـشـعـرـ وـدـانـتـ لـهـ مـلـكـةـ الـشـعـراءـ .. حـمـلـ أـبـاـ الـعـلـاءـ وـعـبـرـ الـبـحـرـ بـعـيـداـ إـلـىـ جـامـعـةـ مـونـيلـيـهـ بـفـرـنـسـاـ ..

وهـنـاكـ التـقـىـ بـهـاـ .. فـتـاةـ رـقـيقـةـ تـنـوـهـ فـيـ ثـنـيـاـ الـكـتـبـ .. وـشـرـبـاـ منـ نـبـعـ وـاحـدـ وـلـوـ صـحـ التـعبـيرـ فـقـدـ أـصـبـحـاـ أـخـوـينـ فـيـ الرـضـاعـ منـ لـبـنـ وـاحـدـ وـأـمـ وـاحـدـةـ هـىـ الـكـتـبـ وـالـأـدـبـ الـيـونـانـيـ بـالـذـاتـ .. اـتـجـاهـ وـاحـدـ رـفـمـ اـخـتـلـافـ بـدـاـيـةـ كـلـ مـنـهـماـ .. وـلـكـنـهـماـ التـقـيـاـ كـقـطـرـةـ مـنـ إـلـيـلـ اـمـتـرـجـتـ بـمـيـاهـ الـبـحـرـ الـأـبـيـضـ ثـمـ تـبـخـرـتـ وـسـقـطـتـ وـالتـقـتـ بـهـاـ اـحـدـ قـطـرـاتـ نـهـرـ السـينـ وـسـارـتـاـ فـيـ اـتـجـاهـ وـاحـدـ ..

سـالـتـهـاـ وـاـنـاـ اـبـتـعـدـ بـسـؤـالـىـ عـنـ عـيـنـهـاـ ..

ـ وـكـيـفـ كـانـ اللـقـاءـ فـيـ تـلـكـ الزـحـمةـ مـنـ الـعـرـفـةـ ؟ـ

قالـتـ وـرـعـشـةـ خـفـيـةـ بـشـفـتـيـهاـ وـحـيـاءـ كـمـاـ دـرـجـهـاـ الـأـبـيـضـ وـحـمـرـةـ خـفـيـةـ عـادـتـ بـهـاـ بـعـيـداـ ..

— لم يكن هناك لقاء بالصورة التي تخيلينها وإنما كانت معرفتنا والتصاقنا معاً بالتدریج فقد كان ذكياً ورقيقاً .. ذكياً بغير نسبیع لما حوله وكان في رأسه جهازاً دقيقاً يقیس به كل ما يحيط به وعلى قدر دقة معلوماته كانت درجة اتصاله وانفعاله بما حوله ومن حوله ..

كانت لقاءاتنا الكثيرة حول مجلدات الأدب اليوناني الذي يحبه ويؤمن به ..

و كنت أنا أيضاً أُشَفِّقُ الأدب اليوناني القديم وقطعت فيه شوطاً كبيراً ..

سألتها -

— وهل ذكرتِهما في الارتباط في بدء اللقاء ..

قالت :

— لا .. ولكنني أحسست بشيء أكثر من التفاهم وفوق  
الاستدامة ..

سألتها :

— هل دفعك نحوه احساس منك بحاجته إليك أكثر من  
ما جئت اليه ..

قالت بسرعة :

— لا .. أبداً .. لقد كان كل منا يكمل الآخر وكأنه يحتاج  
ل الآخر لا تعبّر عن اللقاء أبداً أو عن الملازمة بعد ذلك .. لقد سارت  
الأمور سيراً طبيعياً جداً بيننا وبيننا وبدون تكلف أو عناء تفكير منا ..

## الشرقي والفرنسية

كانت احدى القضايا الهامة التى تشغل تفكيرى دائمًا مدى  
تجاه زواج الرجل الشرقي من امرأة غربية .. والذى كان يحيرنى  
دائمًا ان ٩٠٪ من رجالنا ما زالت فيهن روابض من عهد العreib  
حتى لو كانوا يثربون كثيراً في حريات المرأة الا ان اعماقهم مملوءة  
ببقايا نماذج مثل السيد «احمد عبد الجود» (١) فكنت دائمًا  
آتوق لمناقشة زواج ناجح لشريك من غربية .. ولا أعتقد أني  
كنت أجد لقضيتى أحسن وأكمل من هذا النموذج المتطرف  
.. فهي فرنسية متحورة منطلقة تلفها حالة من الثقافات لم تجبر  
عليها اختارات وانتقت منها ما أمعتها .. وهو عاش طفولته في صعيد  
مصر وصباه وشبابه بين أروقة الأزهر والكتب السفراء ..

ـ ولكنك أنت الفرنسية المنطلقة المتحررة .. الم تشعرى  
بشرقية واختلافه عنك واختلاف نظرته لك عن نظرة إنساء  
چنسك ..

قالت :

ـ أنا لم أشعر بأى اختلاف بيننا في طريقة التفكير .. وهناءك  
أشياء صغيرة كانت تقابلنا في طريقنا كنا نتركها جانبًا كما يهذب  
البستانى أشجار الحديقة من النباتات المتسلقة ..

---

(١) السيد احمد عبد الجود هو بطل ثلاثة تجذيب محفوظ بين التصريح  
والاسكر وقصر الشوق وكانت ترسم صورة لقطاع كبير من المجتمع المصرى في نهاية  
القرن ١٩ حتى الربع الأول من القرن العشرين ..

— والدين ؟  
وقالت :

— أما الدين فإنه أسمى من المناقشة .. حقيقة إننا كنا نتكلم في الأديان ولكنها كانت كلها مناقشات موضوعية كمناقشة في فضيحة من القضايا الأخرى .. لقد سمعونا بعقالئنا فوق كل نقاش وفوق كل خلاف ولا ننسى أن الدين أخلاق وتربيه وتصرات لرئي الفس米尔 .

## هي .. وأيامه ..

قرأت كتاب «الأيام» ثلات مرات .. المرة الأولى لأن أبي قال لنا مرة أنه ليس هناك أمتىع من «أيام» طه حسين و«عودة الروح» للحكيم و«سارة» للعقاد .. فقرأت الأيام وكان عمرى ثلاثة عشر عاما .. ثم قرأتها وأنا في العشرين وقرأتها للمرة الثالثة قبل أن أقابل زوجة طه حسين بيومين .. وكانت ملأ محاجها في القصة ..

وسألتها :

— أعلم جيداً إنك ذلت سعده دائمًا وبجانبها في كل مؤلفاته من أول رسالة أبي العلاء حتى آخر كتابه «الإسلام في الخلافة» .. ولكن أريد أن أعرف ما هو أقرب كتابه إلى نفسك .. وأين انت في نمادجه ..

فكرت قليلاً ثم قالت :

— أنت أحب الأيام .. ودعاء الكروان .. غير أنني أميل أكثر «لأيامه» لأنها تصور قصة حياته وكأنه يحكى جزءاً من حياته لم أكن موجودة معه أثناءه .. ولا أنسى أنتي أعجبت بشخصية ابن العلاء من رسالته وكتاباته عنه ..

وعلى العموم لكل من مؤلفاته مكان معين كانه محجوز له في نفسى وكلما أحببت أن استعيده وجدته كامنا فيه .. أما أنا فكما نعرفين أجد نفسي كما وجدتني في أيامه أيضًا ..

## الحصى في الطريق

منذ ثمانية اعوام .. تخلصت بصعوبة من أخب عاداتى وأكثرها متعة لي .. تلك هى حبى للقراءة قبل النوم .. قبل زواجى كنت أقرأ حتى الثانية أو الثالثة صباحا .. ولا أترك الكتاب من يدى الا اذا تراقصت سطوره أمام عينى .. تخلصت من أجمل لحظاتى واستمتاعا .. من أجل زوجى .. وحتى تلتقي في وسط الطريق لا بد ان يمشى كل منا خطوات الى الآخر .. وزوجى لا يقام في الضوء وأنا لا أحسن القراءة في الظلام !! وتركت القراءة قبل النوم لاحتفظ بزوجى .. ولست وحدى التي تخلصت من اشياء .. وإنما غيرى كثيرات منذ ان ارتكت حواء حماقتها الأولى ونزلت ونحن بعدها للارض .. وأشيائنا التي تخلص منها مثل الحصى الذى في الطريق ندوسه بأقدامنا فيغوص ويغوص ويستوى الطريق ونمسي عليه وتلتقي ..

وهكذا كان سؤالى ازوجة طه حسين ..

- ان الانسان حينما يلتقي بانسان آخر ويصبح الارتباط لا بد منه بينهما فانه لا بد ان يترك اشياء ويتنازل عن اشياء في سبيل استمرار هذا الارتباط وفي احيانا اخرى يكتسب اشياء حتى يوم اللقاء .. فماذا تركت .. وما الذى اكتسبته في طريق اللقاء الطويل ..

قالت وكانها تحاول أن تمسك بأول خيط بعيد ..

- لقد قلت لك اننا في لقائنا لم نحس بالذى تركناه حتى يدوم اللقاء ويكون بناء وحياة .. فالذى تركناه كان كالحصى الذى في الطريق والذى يغوص في الارض كلما مر عليه الوقت والناس

وحتى يستوي الطريق يحتاج الى وقت ويختلف هذا الوقت باختلاف الأشخاص وطريقة حياتهم واصاراهم على استمرار تلك الحياة ..  
وانا اكتسبت منه الصبر والتصميم .. وهو التقى معى عند الماء .. في التلasseيك والأدب اليونانى وحب الطبيعة والسير في الماء .. العالق .. لقد كان دائمًا منكبا على العمل لا يعرف وقتا للراحة .. وبعد تعب ومشقة أصبح يؤمن معى بأنه يجب على الانسان أن يجعل وقتا لراحة جسمه وراحة نفسه ..

## ـ حتى يقرأ .. ماذا يأكل .. ؟

ـ وانا صغيرة كنت اعتقد ان المشاهير والملوك يأكلون في صحنون من ذهب مرصدة بال MAS وانهم حينما يأكلون أرزا يكون ارزهم حباته من فضة .. و كنت اعتقد انهم يعيشون نهارا يختلف عن نهارنا ، ورون ليلا يختلف عن ليلنا .. وكانت احدى علامات الاستفهام بالـ ... ايه .. بين ان أسأله ..

ـ متى يطالع الكاتبنا الكبير ان يكتب ..  
ـ مالت وكتابها تستعيد جدول الضرب ..

ـ في المرضى كان يفضل الكتابة في الصباح .. أما الان فإنه يكتب المساء حينما يكتب .. هذا بالنسبة للمقالات .. أما الابحاث او القصص الطويلة التي تحتاج للمعودة لمراجعتها للتفرغ تماما فإنه يكتتب فيها في الاجازات حيث تقضيها في الخارج وفي الجبل بالذات لأنني امتنع من الذهاب الى الجبال في الصيف وحينما يثبت الربيع وجوده فوق الجبال ،

ـ وفاز سؤالى القديم .. سؤالى الطفل ..  
ـ وماذا يجب ان يأكل ..

قالت :

— ان اكله الان أصبح مشكلة فبعد ان اجريت له عملية جراحية للضرورف منذ اربعة اوعام فقد شهيته للأكل .. أما في الماضي فقد كان يحب الكريمة والسمك المقلى بالكمون ..

## متى يفضب .. ؟

كما لكل شيء في حياتنا حافة او لحظة او مكان الحدة فان للفضب حافة .. وحافة الفضب تختلف من انسان لاخر ففي بعض الناس تكون حافة الفضب هي قرب نهايته وعند البعض الآخر نقطة الانفجار او نقطة تحول الفضب الى مواجهة واصرار على موقف ..

وكان سؤالى :

— متى يفضب أستاذنا الكبير .. ومتى يصل الى حافة غضبه ..  
وقالت وسعادة تبدو في اجابتها قبل أن تنطق بها ..

— قليلاً ونادراً ما يفضب .. فهو هادئ جداً حتى في غضبه وقمة ثوراته .. فهو يفضب ويفكر في غضبه .. وحافة غضبه هي صمت .. مطبق عميق .. ولكن لا يدوم طويلاً هكذا فهو طيب القلب الى بعد الحدود وثيق بالناس أيضاً الى بعد حدود الثقة .. وأننا دائماً ضده في مسألة الثقة حيث أن الانسان يجب الا يفرط في الثقة والا يترك لسوء الظن العنان ..

## متى يختلفان ؟

وبين حين وآخر كانت تلف حديثي خيوط من قضيتي ..  
« زواج الشرقي من غربية » حيث البداية مختلفة والبيئة مختلفة ..  
ورغم التقاء الخطوط العريضة الا أن هناك اختلافات ..  
واختلافات المثقفين لها لون ونوع آخر ودافع كل منهما عن موقفه  
ومنطقه له وزنه في المناقشة .. وكان سؤالى هذه المرة ..

– متى يختلفان .. ؟

وقالت واصرار يلمع في عينيها ويلف عباراتها

كنا في الماضي نختلف على أوقات الراحة وأوقات العمل وكنت  
دانماً أبيب عليه اهتمامه لفترة راحته .. فأنا أؤمن بأن أعطى العمل  
حقه .. كما أخلص كل الاخلاص لأوقات راحتى ..  
ويمعنى الوقت وتبعاً لحاجته فعلاً للراحة سوينا هذه  
المشكلة ..

اما نقطة الخلاف الكبيرة بيننا .. او القضية التي تظهر في  
جيونا وتختفي خلال خمسين عاماً فهى « هل التعليم هو الطريق  
السليم لخلق انسان اجتماعى صالح منتج أم الثقافة هي التي تكون  
المضو الفاضل في المجتمع؟ ..

هو من رأيه ان التعليم هو اسلم وأسرع الطرق لخلق الانسان  
الصالح وخاصة في المجتمع الذى ترتفع فيه نسبة الأميين ..

اما أنا فمن رأى أن الثقافة الذاتية الاختبارية مع اشراف من  
يعيد ثم التربية والعلم هي احسن السبل لبناء الانسان الفاضل ..

ونقاشتنا يطول ويدور كثيرا حول هذه المشكلة ..  
قلت لها :

- أنا في اعتقادى أن رأى الدكتور طه حسين سليم .. على الأقل بالنسبة لمجتمعنا الذى ما زالت نسبة التعليم فيه منخفضة .. وهذا على الأقل حتى تندثر طبقة الأمهات والاباء غير المتعلمين

قالت باصرار وامتناع :

- لا .. أنا مصره على رأيى بالنسبة لبلادنا العربية في هذه الفترة بالذات فالثقافة ستكون هي دافع الانسان الوحيد الى الاكتئار من طلب المعرفة وهنا سوف يتوجه الى التعليم ويشعر بحاجته اليه ليصل الى الدرجة التي يطلبها لنفسه من هذه الثقافة سائلتها :

- وما هي اهتماماته التى تلزمه دائمـا  
قالت :

- إن اهتماماته كانت ولا زالت دائما حول الادب وأصوله والبحث عن جذورها في كل الحضارات وكنت دائما معه في هذه الناحية لأنها تدور حول اهتمامى أيضا فكنا نقرأ معا عند اهتمامه معي بالموسيقى .. ولاحظت ان اهتماماته دائما معنوية وليس مادية فهو لا يهتم بالأكل .. وحينما يصل لمعرفة شيء كان يجهله يحس بأنه اقتني أغلى ماسة ..

تجربتها .. لها فقط

**زواج الشرقي من غربية يتكرر كثيرا .. ولكنه في كثير من الأحيان يفشل أو تفشل جوانب كثيرة منه .. ولنجاح اندماجها وأصالة تحريرتها .**

## سالتها :

- بعض الناس يحكمون بالفشل على الزواج المشترك ..  
مسرى من أجنبية أو العكس .. فهل من الممكن اقناع هؤلاء  
بمناقشة عرض تحريرتك .. ومدى نجاحها ..

قالت وكلها تنطق بالرفض ..

لا .. أنا ضد عرض تجارب الآخرين في فترات مثل اللوحات أو الثياب .

ان كل تجربة خاصة بذاتها وستتم نجاحها من مادتها وليس من خارج إطارها .. وكل تجربة لها ظروفها .. فالظروف دائمًا تختلف وليس كل المصريين طه حسين وليس كل أجنبية أنا ..! وليس هذا مدحًا وربما كان هناك كثيرون أفضل منا ولكن المهم هو التجربة — نفسها وأنا أعتقد أن التفاهم وجود اشياء كثيرة لجمع بين الاثنين يجعل الحياة تسير سيرا طبيعيا بينهما مهما كانت البيئة .. ومن ناحيتي فأنا غير قادر على تجربتي مثلكما ولو عدت إلى الوراء لتمنيت أن أعيشها لحظة بلحظة كما هي، تماما لأنني مقتنة بما فعلته تمام الاقتناع .. وإذا كان هناك شئ في داخلك يقول لك لا .. وضميرك غير مستريح فلا تفعلي الشئ الذي لا يرضي عنه ضميرك ..

## حب وزواج

هناك أنواع من الحب او من العواطف .. نوع كالبرق يخطف الأ بصار وينهب سريعا ونوع يتسلل الى النفس ويظل كامنا هادئا .. نوع كشحнат الكهرباء يعطي انفعلا معينا كلما مررت بنفس الجو او بنفس المكان ..

ولكننا ادائما لا نعرف النوع الذي يوجه السهم حيث الطريق الى زواج ناجح ..

في رأيي أن الحب الذي يتسلل الى النفس بطريق التقاء أفكار بعينها أو اهتمامات أو شيء آخر .. هو السهم الذي يشير الى الطريق السليم الى زواج ناجح ...  
وكان سؤالى لها ..

- هل تؤمنين بزواج الحب الخاطف .. أم التفاهم الذي يوصل الى حب عميق ؟ ..

قالت وهي تفكير فيما تقول :

- ليس هناك فرق عندي بين الحب والتفاهم ..  
ففي رأيي أن التفاهم أحد عناصر الحب المهمة أو هو نفسه حب .. والحب مهم في كل شيء وجوده يوصل دائماً لدرجة الكمال .. سواء في العمل أو الزواج أو المهنة أو أي شيء آخر ... والالتقاء عند حب شيء مهم جداً للارتباط لأنه يوجب التلازم بين الاثنين والزواج رحمة تلازم طويلة ..

هی و حمّاتها

لا اتصور أن هناك بلدا في العالم أعطى للحمة أهمية مثل بذلك  
٠٠٠ بل اتنى لا أكون مبالغة اذا قلت أن الشد والجذب بين الحمة  
وزوج ابنتها او زوجة ابنتها لا يوجد الا في بلدى فقط .. والعجيب  
ان زوجة طه حسين الفرنسيـة المحررة لها رأى غريب جدا في حاتها  
السعـيدة الـامية التي لا تعرف القراءـة او الكتابـة ..

سال التما

ـ ما رأيك في المرأة الشرقية ..؟ وما الفرق بينها وبين  
الفرنسية ..؟

ج ۱۳

المرأة الشرقية تقدمت كثيراً عما كانت عليه منذ اعوام ٥٠٠، والمرأة هي المرأة في كل الدنيا .. غير أن البيئة وال التربية والثقافة تعطيها غلافاً يختلف من مكان لآخر وهناك بعض اختلافات بسيطة في العادات ولكنها ليست أساسية على الأطلاق !! وعندى ملاحظة تقريرية هي أنتى عند ما جئت إلى مصر كان عمرى حوالي خمسة وعشرون عاماً ورأيت حماتي لأول مرة وكانت سيدة من صعيد مصر، ها ستون عاماً تقريباً أمية لا تعرف القراءة أو الكتابة وكنا نحن اهتمتين وكتبت أحبتها جداً فقد كانت رقيقة وحسنة وقريبة جداً من نفسي وقد كان طه يترجم بيننا في بعض الأحيان إلا أنتى

حينما كنت اجلس معها وحدنا كنت افهمها وارتاح لها وبعد انقضاء هذه الفترة الطويلة في مصر فانى لم اجد من ارتاح اليه مثل هذه السيدة العظيمة التي كانت في خارجها تختلف عن تمام الاختلاف ولكن كان في داخلها انسانة كبيرة القلب ذكية جدا ..

وقفز الى ذهني سؤال بمناسبة العلاقة الجميلة التي كانت بينها وبين حماتها

ـ هل تعتقدين ان العلاقة المتوترة بين الحماة وزوجة الابن عندنا ربما راجع لأن الأم عندنا هي التي تخutar وتخطب لابنها خصوصا في الزمن الماضي ...

قالت :

ـ أنا في رأيي أن طريقة الزواج القديمة كانت مليئة بالاختفاء لأن الفتاة ليست سلعة تباع وتشترى وتذهب الأم لتراءها في استقبال وكأنها تتفرج على اثاث أو ثياب لتشتريها وربما كان هذا السبب في بعض التوتر وليس كله ..

ويجب .. أن يتعرف الفتى على فتاته في حدود معقوله ومقبولة قبل اتمام الزواج .. وانا ضد الاختلاط الزائد عن اللزوم الذي أعقب فترة كبت طويلة في ظلام الحرير .. ففي هذه الحالة يكون لانطلاق الطاقة العاطفية المخزونة والمكتوحة اثر كبير على تفكير الفتى والفتاة وتصرفاتهما .. وهنا ينزوى العقل ويترك للعاطفة العنوان ويكون الصدام بعد ذلك بين الزوجين اللذين تزوجا على أساس وهم كبير تصورا انه الحب ولكنه كان حبا من نوع آخر ربما كان جنسا او حبا آخر ..

## ‘أدباء آخرون’

وزوجة طه حسين ليست زوجة أديب فقط ولكنها درست الأدب واهتمت بتاريخ الأدب القديم سواء اليوناني أو غيره ومن أول حديث معها وأنا أريد أن أسألها هذا السؤال

– هل أتيحت لك الفرصة لقراءة الانتاج الأدبي العربي لكتاب آخرين ؟

قالت :

– قرأت المترجم من الأدب العربي مثل بعض قصص تيمور وتوفيق الحكيم ويوسف ادريس ويوسف السباعي واعجبت بكل ما قرأته لهم تقريباً وخاصة ما يصور نماذج من البيئة المصرية الحقيقية .

قلت :

– ولكنني اعتذر أن الأدب حينما يتم ترجمة يفقد كثيراً من إصالته وأسلوب أيضاً يفقد الشخصية التي يطبعها كل كاتب بطبعه الخاص .

قالت :

– فعلاً الأدب المترجم له ظلم آخر غير الأدب الذي يكتب بلغته الأساسية ولكنه حتماً لا يفقد إصالته وإنجازاته وانسانيته عندما يتم ترجمة بالنسبة للأدب الصادق الذي يصور الفعاليات الإنسانية يجعله عالياً أكثر .

سأيتها :

وآخر كاتب غربي قرأتها له ؟

قالت :

ـ جان بول سارتر .

قلت ومن هو الكاتب الغربي الذي يؤثر كاتبنا الكبير ؟ ..

قالت :

ـ ان طه يمبل الى اندريه جيد ..

## صديقاتها المصريات

والغريب انها تتكلم الفرنسية ولا تعرف العربية اطلاقا اللهم الا بضع تعبيرات بسيطة .. مثلا أهلا .. او .. أيوه .. او لا .. و كنت اعتقاد أنها تعلمت العربية واتقنتها وهي قديرة على ذلك ولعلها لم تحاول .. ولو حاولت لما وجدت عناء في تعلمها .. وفي رأيي أنها لو كانت قد تعلمت العربية لاحبت أبا العلاء .. ولأنفعت بالآدب العربي أكثر مما انفعت به وهو مترجم وخاصة الشعر العربي ذو الأوزان .. وأنا لم أحاول أن أثقل عليها وعليه بسؤالى عن السبب في عدم تعلمها للغة العربية .. وخصوصاً أنني حينما سأيتها عن صديقاتها من المصريات ..

قالت :

ـ كانت لي صديقتان فقط .. هما السيدة هرمي شعراوى والسيدة صفية زغلول .. وقد فقدت بفقدهما آخر صديقتين لي

في مصر .. وهدى شعراوى وصفية زغلول كانتا تتكلمان الفرنسية  
العربية ولست في حاجة لأن أقول أن هذا لا ينقص من قدرها أبداً ..  
وسألتها :

ـ وهل قرات لadiات عربيات ... ؟

قالت :

ـ نعم .. قرات للدكتورة سهير القلماوى وللدكتورة عائشة  
عبد الرحمن ..

## رامتان

وودعت السيدة العظيمة ... ولم أشد على يديها لأنها رقيقة  
 جداً كثي ، رقيق تحس أنك يجب أن تلمسه بعنتية ورفق .. تركت  
المراة التي صعدت مع عملاق الأدب العربي بل أحد معلم حياتها  
الهامة خلال الخمسين عاماً الحالية .. لقد كانت معه من السفح  
إلى القمة .. تتلقى معه الطوب في ازساته وهي لا تنسى لزمه كتابه  
«في الشعر الجاهلي» أبداً ..

وواعتنى ورقضت على شفتيها ابتسامة .. ورحلة من الشعر  
الأبيض تتوج وجهها الصغير السمع وكأنها خرجت لتونها من أحد  
الكتب اليونانية التي تحكي الأساطير .. وفي رأسها الصغير ذكريات  
نصف قرن من الكفاح .. زوجة وزميلة وحبيبة ومعرفة ، رشت  
بأصرار أن يجلس أحد بجوار فراش زوجها المريض العظيم ..  
 ساعات وساعات وهي كالشمعة بجانبه ..

وعند باب البيت كان هناك تمثال لرجل أعمى ولكن جعل الدنيا  
كلها تراه . . . وأغلقت الباب خلفي بحرص . . وقبل أن أمضى  
قرأت اسم . . ستة حروف رامتان . . . ومعناها مكون بالعربية  
مكانتن للارتياح والتأمل . . ودخل علينا وعنها وأصبح بيته مزارا  
لحبى الكلمة وعشاق العربية في كل مكان .



## زوجة حسن الباقولي



كان الله دائما يضع خطوطا  
عميقة وواضحة في لوحة حياتي ..  
وما أروع اللوحات التي يرسمها  
الله ..  
«.....»



**الأيام** والأعوام في مصر في الثلاثينات لها اسماء قصيرة  
ارقامها المعهودة .. واسم عام ١٩٣٥ هو عنده سورة  
الازهر او عام الطلاب بشكل عام .. وكانت النقائش  
تم باصرار شديد وبالخوف المطلق من البوليس مع  
كان طلبة الازهر يتلقون بزملائهم واعضاء الملجنة  
التنفيذية لطلاب جامعة القاهرة وفي فرحاهم الطلاب الكبار  
يجد حماس صفار الطلاب مكانا لهم وتجيء مع  
طلبات الاميرة فوزية الثانوية وتجتمع مع طلبة جامعة  
القاهرة نور الدين طراف وسهر القلماوى وفريد  
زعلوك وعبد العزيز الشواديعى .

وكان هو رئيس اتحاد طلاب الازهر .. شاب آنيق في كل  
شيء .. الكلمة الملبي .. الحماس يغلف كلماته ولكن التعقل يغلب  
هند الاختيار واذا تكلم ينصلح الجميع .. وكان حماسها للازهر  
شديدا تلك التي تعلمت الفرنسيه في المدرسة وتعلمت في البيت  
كيف تعايش آيات القرآن الكريم وتستشهد بآيات الشعر فوالدها  
الشيخ « دراز » كان أزهريا متھمسا مؤمنا إيمانا كاملا بالحق  
العربي والاصالة العربية .. وتهترف الصفيحة ذات الخمسة عشرة  
ربيعا انه لفت نظرها وتذكرت طفولتها المبكرة حينها كان يأتي النبیم  
مع تلاميد والدها .. وكيف حملها مرة بعد أن اوقعت « المري »  
على ثوبها وغسل لها يديها ومسح ثوبها .. واستمعت اليه وهو  
يؤكد قسوة البوليس السياسي الناتج عن ضعف التفوس .. وانه  
لا يعوزهم المكان .. « فلتلتقد في عربات الترام ولنغير الخطط  
يااستمرار حتى لا يستطيع البوليس مهما اوتى من فطنة ان بفتحت  
قوتنا » .. كانت هذه كلماته

وتقول صاحبته ..

كنت متحمسة لقضية البلد وكل ما نرجوه الاستقلال وخروج الانجليز .. وكانت هذه هي نقطة لقاء الاثنين .. ولكن معدنة نقطة لقاء بلا موعد .. نقطة لقاء معنوية حيث التقاليد هنا تأخذ شكل التنفيذ المعتزم دون الشعور بالظلم من الأسرة ..

وكانت من هذا النوع من الفتيات اللائي يعترفن انه شرف كبير ان تكون للاصرة تقاليد وشرف اكبر ان تراعى الفتاة تلك التقاليد .. كانت لا تكلمه وآتتها تراقبه عن بعد .. لم تكن تفكر في نوع فتاتها بعد فقد كان خيالها دائمًا يصاحب طموحها لتكون شيئاً ما في بلدها قبل ان تمثل نفسها زوجة وأما .. كانت تتمىء ان تفعل شيئاً على طريق المرأة .. كانت تتمىء ان تثبت دائمًا أن المرأة جديرة بالعمل ، فالمرأة التي تستطيع ان تكون ااما ويكونون في رحمها طفل .. يستطيع عقلها أيضًا ان يتحقق الكثير ..

هذا هو تعكير صاحبتنا في ذلك الحين فما الذي حدث اذن ؟؟ وما هو هذا الشيء الذي جعلها تكتفى بالظل .. ! ما الذي حدث تماما وبالضبط بحيث جعلها تكتفى بغير فلان فقط لا بد ان لديها اسبابها القوية .. لا .. بل القوية جدا .. انه تحول كبير .. ! كيف توقف الشلال عن التدفق ؟ يقول علم النفس : ان الانسان الطموح كالقطار السريع .. كالقضبان اقوى .. تكون نتيجته الهالك لو سد طريقه .. ! هل سد الطريق .. او تحول ؟  
تقول هي ..

- لا .. أبدا لم يسد الطريق اما، طموحى أبدا .. لا، لقد استمر الفيستان .. ولكن أنا حولته أنا وبرضائى وبلا اي ضغوط .. كان الله دائمًا يضع خلواتا عميقه واضحة في لوحة حياتى .. وما أجمل اللوحات التي يرسمها الله .. أنها هي الأصل وما عداها فيف وخداع وخافت ألوان .. بقى أن عظيمًا وأحسست ان

ظله ليس ثلث اي رجل عادي لقد تشعرت ان مكانى هنا بتصيرى  
وتحملنى ومحاولاتى الدائمة للوصول الى هدفه - وهو نفس هدفى -  
سيتحقق طموحى كله .. واؤكد الاحرف .. « طموحى كله »

والسؤال .. كيف ؟  
الاجابة ..

لأن الطموح السياسي للفتاة في الثلاثينيات كان شرفا من  
المستحيل ، ولكن الفتيات منذ ثورة ١٩ كان لهن دور هام خلف  
كل الرجال ..

## حديث أم فبيضان

قلت لها ..

في الحقيقة أنا لا أريد أن أوقف فبيضان الكلام ليصبح حديثا  
عاديا ولكن أود أن تتبع طريقة رى الحياض فترتفع بالماء لأعلى  
ردا على اجاباتى ..

قالت السيدة كوكب دراز حرم الشيخ أحمد حسن الباqورى  
- ول يكن .. اسأل ما شئت ..

- السجن في حياتك له مكان هام جدا .. أبوك دخل السجن  
وزوجك قضى في السجن فترة زواجكما الأولى .. احسكي لى  
انطباعاتك عن السجن .. اقصد الشرف في ذلك الحين ..

قالت تلك التي أعطت الطموح لزوجها ..

- نبدأ بمشهد محكمة مصر الوطنية .. كنت متعلقة بأبى وكان  
هرى ١٤ عاما وذهب معه لأشهد معه محاكمة تلاميذه الدين  
قبض عليهم وأودعوا سجن الاستئناف في حرفة الأزهر ..

و شاهدتهم يأتون والقيد في أيديهم ويزج بهم في قسوة الى  
قفص الاتهام ولفت نظرنا منظر شيخ شاب هادئ هدوءاً شديداً  
ولا يهتم بكل ما يدور حوله .. وببدأ النداء على المتهمين فيرد  
محامي كل متهم بالنيابة عنه .. ونودي على المتهم ..

- احمد حسن الباqورى ..

- .....

- احمد حسن الباqورى !! ..

- ...

والتفت الاعناق الى الشاب الهادئ الجالس في قفص  
الاتهام ونطق بكلمات هادئة لم تفقد حماسها

- ليس لي محام .. أنا ستأتكم عن نفسي ..

« وبدأت له منزلة خاصة في نفسي .. ولكن جزءاً من حبي  
للوطن »

قالت رفيقة عمره وكأنها في الرابعة عشرة ..  
تعود للمحكمة .. سئل

١ - هناك اتهام بأنك صاحب ثورة الازهر .. فما رأيك ..؟

- أنا لست صاحبها فقط .. أنا المفكر لها والمتكلم لها  
وصاحبها أيضاً ..

وگردد رئيس المحكمة سؤاله حتى يتراجع الشاب الذي كانت  
غير قد تحت عمامته ثورة جيل كامل .. ولكنه أصر على قوله  
مردداً ..

- ... أنا مفجر ثورة الازهر ..

واحسنت أن أبي اهتز بهذا الشاب مثل تماماً ومثل كل من  
شهد المحاكمة ..

## حكاية بيت

وأصبحنا نجح الى المحاكم .. أبي مصر على ان يتبع تلاميله  
ويسعى اليهم في كل مكان مشجعا لهم .

.. ومن محكمة الى محكمة وصل بنا المطاف يوما الى محكمة نور الظلام .. ووقفنا أمام أحد البيوت الكبيرة عند الحلمية الجديدة وكانت مثل الزمالك في ذلك الحين بيوتها قصور بحدائق غناء يسكنها عليه القوم .. ووقفنا أمام أحد هذه البيوت انتظارا لقدوم المتهمين لنراهم قبل دخولهم الى المحكمة .. ولم اكن اكتب وغباتي وأفكاري كمراهاقة في ذلك الحين فعقدت مقارنة بين البيت الذي تقف أمامه وحديقته الفنانة وطيور الببغاء الملونة الجميلة التي بها وبين بيتنا الصغير بعد ان فصل أبي من الأزهر .. وكانت المقارنة بصوت عال سمعها أبي .. وقال لي ويطوى قوله فلسفة خاصة .

الليس قصر عابدين جميل ايضا .. ليست الحياة بالقصور يا بنيتي لكن ما بداخلها هو الذي يحدد طعم وفائدة الحياة .. ومر المتهمون أمامنا ورأيت أحمد بينهم .. ولكنني التفت للبيت الجميل ثانية ألقى عليه نظرة اخيرة قبل أن ندخل المحكمة .

والعجب انه لم تمض ٥ سنوات حتى اشتريت امى هذة البيت بذاته وعقد فيه قرانى على نفس المتهم الذي جئنا نراه وهو في طريقه الى محكمة نور الظلام .. وكان أفحى قران شهدته ببيوتها الحلمية الجديدة في ذلك الحين وعقد قرانى الشیخ المراغي

## العمامة واللغة الفرنسية

وأوقفت بيار الديريات الجارف فانا لا أقصد الا الشیخ نفسه  
وکيف وصلت اليه ووصل اليها .. وأصبحت هذه المعروفة  
الجميلة - ما شاء الله - ذات الأرقام الثلاثة .. ليلي .. عزة ..  
ويمنى ..

كيف اندمجت فتاة تنطق الراي غاء وبدات حياتها بتعلم اللغة  
الفرنسية مثل بنات جيلها .. كيف أصبحت العمامة هوها ومنتها  
أملها ..

.. كيف؟ سالتها

قالت وهي دائما صريحة حينما تريد أن تكون كذلك ..

- كان والدى يرفض كل من يتقدم لي .. كان لا يناقش حتى  
أخلاقيهم او اصولهم وعائلاتهم .. كانت امى تفرح بقدوم العرسان  
ذوى الحسب والنسب والمال .. وتحكى وتقول وتعد نفسها  
لاستقبال الحسب والنسب .. وبكل بساطة يرفض ابى ويقول  
جملة متكررة دائما .

- البيت ما زالت صغيرة ..

وانا كنت مستمعة فقط والحقيقة كنت اعجب بكلمات ابى  
لأنى كنت لم اضع فكرة نهائية عن الزواج او ترك بيت ابى لارتباطي  
الشديد به ..

وجاء يوم .. اذكره تماما .. دخل ابى البيت وسائل عن  
والدته .. وكنا نحتفل بليلة العيد الكبير وكانت امى منشغلة مع  
الجزار اسفل البيت واخذنى ابى الى الصالون .

وقال ..

- اغلقى الباب ..

وأغلقت الباب .. وأخفى ابتسامة حنان بين قسمات جادة  
تناسب الموقف وسألنى

- لما تجبي تتجاوزى .. تختارى زوجك من اي نوع !! ..  
واضطربت .. كان السؤال مفاجئاً سواء من ناحية الزمان او  
المصدر ..

وفكرت سريعاً في اجابة وقلت له :

- أنا غنية بأبوبتك والتي لديها أب مثلك لا تختار ..  
وسقطت ضحكة ملأت وجه أبي وبذا اعتزازه واضحاً بتأثيره  
في شخصيتي وقال :

- مبروك .. لقد انتهيت فيك اليوم ..

واسقط في يدي وحاولت أن أجدر رداً حتى لا يفقد أبي ثقته  
في واستطعت أن انطق هذه الجملة المقيدة لفويا

- وبين يخليك .. وعقبال وفاء

وكانـت وفاء هـي رقم ٢ بعدـى ..

امنيـتـي الكـبـرىـ أنـ أـعـرـفـ إـمـ العـرـيسـ .. وـلـكـ كـيـفـ أـسـأـلـ  
وـقـدـ تـورـطـتـ فـيـ القـاءـ ثـقـتـىـ الـكـامـلـةـ إـلـيـهـ .. وـكـانـمـاـ أـحـسـ بـىـ فـقـالـ :

- أنا اخترت لك : انسان يحفظك ويحافظ عليك .. سواء  
في حياتي أو من بعدي .. يحتيمك سواء أنا في منصبي أو في  
الشارع .. لكن العايقين .. الأفنديـةـ بـتـوـعـ الـيـومـيـنـ دولـ فـاضـيـنـ  
وـنـهـ حـادـينـ وـلـاـ يـعـتـمـدـ عـلـيـهـمـ ..

وهمت بالانصراف قبل أن تفضحني نعية الفضول التي  
العنصرني .. ولكنه أبقاني وقال

.. هل عرفت اسم خطيبك ..

قلت وكأنى القى بحمل نقيل

- من يا بابا ..

قال ..

- أنا أعطيت كلمة الاستاذ احمد حسن الباqوري ..؟؟

وسر الشريط بسرعة .. المحاكمات .. هدوءه .. ردوده ..  
لجان الطلبة .. ولكن العمامة وقفت قليلا أمامي وقلت بلا نفسي

- للشيخ الباqوري يا بابا ..

قال باعتزاز وخجلاء

- نعم .. ابنى وتلميذى .. الرجل الكامل الذى التمنى عليه  
وأنت اول اولادى وأغلى ما عندى ..

ورغم الاعجاب السابق والامتنان والعرفان لأنه هو وزملائه  
كانوا السبب في عودة أبي الى عمله بالأزهر ورغم احساسى بالتقدير  
الكبير له الا اننى كنت افكر في مواجهة صديقاتى .. الشكل دائما  
هند النسبيات خصوصا في عصرنا كان اهم من المضمون لأنه كان  
دائما في الفترة الاولى اهم شيء والمضمون بعد ذلك يأتى وانت  
وحقائق واسجل للحقيقة انى كنت ما زلت أعطى اهتماما للتراحي  
المظورية «اقرأ الفقرة الخاصة بقصر الحلمية الجهل»

ولكنى احسست ان هذا لا يمكن ان يكون سببا للرفض .. معنون  
ان يكون شيء من التردد ولكن رفض مثل هذا الشاب سيكون شيئا  
مخجلا حتى بيني وبين نفسي ..

وحلّد موعد «الشبكة» وجاء الشيخ حسن البنا رحمة الله  
لهليه ليقرأ الفاتحة مع والدى .. وهنا حدث ما لم يكن في الحسبان  
يحدث ما جعل الشاب الشيخ يخطف أبصار الأسرة كلها ويحوز على  
أعجابهم جميعا .. فبعد قراءة الفاتحة مع والدى .. دخل أحمد  
التيترف على نساء الأسرة ويسلم عليهن ويأخذ مباركة والدى  
ركعاًة العرسان في ذلك الحين وجلس معنا بعض الوقت ولفت  
حديثه نظر كل من كان مع أمى من صديقات وسيدات الأسرة تكلم  
عن السماح في الدين فكيف ان المرأة كرمها الاسلام بل كرمتها كل  
الأديان .. تكلم عن الاسلام دين كل عصر وان الدين ليس التزمت  
والرجعيّة ولكنه العقل والسماح ..

## وبدأت رحلتى مع الشيخ

وأستطيع بشخصيته الجذابة وايمانه القوى وحديثه الحلو  
أن يجعلنى أتخلص بسرعة من أفكارى الصبيانية الصغيرة بدرجة  
انى أصبحت أتباهى بانى مثل أمى زوجة الشيخ !!

سألتها

ـ ورحلتك معه .. كيف كانت ؟

ـ كانت رحلة عجيبة .. عمامة وتحتها عقل راجح وقططان  
وجبة وبينهما قلب شاب محب للحياة بكل ما فيها .. يعيش من  
أجل كلمات ثلاث يجدها في كل مراحله «الاسلام الازهر الوطن»  
في فترة الخطوبة دخل السجن وعلمت من يومها ان دوره في  
الحياة ليس دورا عاديا يقتصر على الكفاح من أجل الأسرة ومطالبتها  
كنت قد عاصرت كفاح ابى فلم اكتفى عند اعتقال زوجى .. وانتقلنا

بعد عام الى بيت الزوجية في حلمية الزيتون .. كان بيته صغيراً  
له حديقة جميلة أمضينا فيها فترة جميلة من فترات حياتنا  
ورزقنا فيه بابنتنا الأولى « ليلي » .. وفي عامها الأول اعتقل  
والدها مع الذين اعتقلوا في حركة ٤ فبراير واعتقل معه الرئيس  
أنور السادات .. كان زوجي في سجن الأجانب وكان الطعام يرسل  
إليه يومياً ولا أعلم أن كان يصله أو يصل لزملائه ولكن كنت سعيدة  
 جداً لشعورى أننى أساهم في عمل وطني لأننى كنت أعلم أن هؤلاء  
المعتقلين إنما اعتقاوا وهم في موقف دفاع عن شرف الوطن ..  
وكنت في ذلك الحين قد عدت إلى منزل أبي الذي كان معتقلاً هو  
الآخر .. ولا أنسى أبداً تلك الأمسيات التي كانت أمي تذرع بها  
إليبيت ذهاباً وإياباً وتقول ..

## ـ النحاس أخذ الأرجيلين !!

وكان أكبر رجل في بيته في ذلك الحين هو شقيقى فريد  
الطالب بالجامعة الثانوية ولكن الحياة في مصر في ذلك الحين كانت  
تشتتى المرأة صلابة شديدة في تلك المواقف حيث الرجال دائماً في  
المعتقلات والغريب في ذلك الحين أن والدى وزوجى كلاهما دخل  
المعتقل من أجل « ملكين » ولكن الأسباب مختلفة المرأة الأولى ضد  
الملك ثقاؤه والثانية من أجل نهاية عرش فاروق من الانجليز .. وخرج  
والدى قبل مذى ٧٢ ساعة من اعتقاله وخرج زوجى أيضاً بعد  
فترة قليلة وكأنهم كانوا يخرجونهم لعمل أكثر بطشا !! ..

وأشتعلت البلاد حماساً من أسوان حتى الإسكندرية وبداً  
الناس يتكلمون بصوت عال عن مصر المزقة بين الانجليز والأتراك ..  
وظهر واضحاً أن خروجهم من المعذول كان شكلاً جديداً من  
الشكل الاعتقال .. فقد نقل والدى من منصب مدير عام الوعظ  
والارشاد بالأزهر إلى شيخ معهد الزقازيق الدينى ونقل زوجى  
من مدرس بمعهد القاهرة إلى مدرس بمعهد شبين الكوم .. اذن

لقد نجحوا في تفتيت وحدة الوثار سواء أبي وزوجي أو غيرهما من رجالات ذلك الحين !

## رسائل بالفريك

وحيث أنها دائرة تدور في ناحية واحدة تتخللها معتقلات وسجون وقليل من الحرية .. فحتى بعد انتقاله إلى معهد شبين الكوم علمت من أمها بعد أن تلقت مكالمة تليفونية تبلغها بعد انتظار زوجها لأنها في طريقه إلى السجن .. وتقابل الرجلان في السادسة صباحاً في محطة قطار الجيزه الذاهب إلى الصعيد وادركها القطار في الطريق إلى معتقل ياقوسية في أعمق صعيد مصر ..

وتدخل القصر في الأفراج عن أبيها .. ولكن زوجها ظل هناك ما يقرب من ثلاثين شهراً وضفت خلالها طفلتها الثانية ( بشينة ) والتي توفيت قبل خروج أبيها أيضاً ..

والمعتقلات في ذلك الحين كانت قطعة من مصر تغلى أيضاً بالثار والحراس أو حتى المديرون .. فكانت الرسائل تخرج وتدخل بكل الوسائل وبأى الطرق ..

سألتها :

ـ كيف كنت ترسلين خطاباتك ؟ ..

قالت :

ـ كنا نبتكر الطرق إلى ذلك .. كنت أكتب رسائل بالرصاص وأضعها داخل ( أبرمة ) الحمام و ( الفريك ) أو داخل صواني البطاطس فكنت أفرغ الشمرة ثم أضع الرسالة وأسدلها ثانية ونر صها في الصينية مع الصلصة واللحم ونادرما ما كانت تضبط رسائلنا في ذلك الحين وكانت حين تعيبهم الحيل ينقلونه إلى معتقل آخر دون

اخبارنا فنظل نبحث عنه حتى نعرف مكانه أو هو يرسل لنا من يخبرنا بمكان اعتقاله وكم من مرة دب اليأس في نفوس رجال البوليس السياسي للاحظتهم المستمرة لوصول الرسائل للمعتقلين .

## المنشورات

قلت لها :

— لقد سمعت أن منشورات الباورى كانت تملأ الازهر عند صلاة الجمعة من كل أسبوع .. فكيف كان يحدث ذلك .. !  
قالت وهي تشعر بلذة كبرى في استعادة تلك الذكريات :

— آه ... المنشورات .. أقولك يا ستي ... كان يرسل لي في قاع عامود الطعام أو في أغلفة العلب الفارغة رعوس الموضوعات وكانت احاول جاهدة المحافظة على اسلوبه في صياغتها وتدييجها ثم نطبعها على البالوطة في بدرؤم منزلنا ... كنا نكون فرقة حرس من اخواتي .. ( وفاء ) على الشباك ( وفريد ) على الباب و ( يوسف وآمال ) يلعبون في الحديقة وكأن الحياة تمر عاديه في ذلك البيت .. ويتم طبع المنشورات ثم يأتي الزملاء ويأخذونها ويفاجأ البوليس السياسي بمنشورات الباورى في أيدي الناس وهو ما زال داخل السجن في ( باقوسه ) او في المنيا او في سجن الأجانب ..

صدقوني انها تحكى معاناتها بشوق شديد وكأنها تتمنى ان تعانى هذا لو طلب منها أن تعود بها الحياة معه من جديد ..

سألتها :

— هل تذكرى بعض هذه الرسائل ... ؟

قالت :

— انى احتفظ بمعظمها .. انها سجل حقيقى لحياتنا لقد  
كتب مرة يقول :  
وسألتها :

— وهل توصلتى الى نوع من الشفرة بينكما .. لغة خاصة  
لا يفهمها الذين تقع في ايديهم الرسائل ..  
قالت :

— نعم .. كان مثلا حينما يريد ان يرى أحد المنشورات ويريد  
الاطمئنان على طبعه يرسل لي قائلا .  
« اطعمينا مما اطعمت به الزملاء »

فأرسل له نسخة ليرى بنفسه كيف خرج المنشور الى الثور ..  
ولقد كنت أشعر بارهاق شديد عند اعادة صياغة المنشورات  
وذلك لحرصى على اسلوبه وعباراته حتى أن رجال البوليس السياسي  
كانوا يتساءلونه .  
« الباقي في السجن .. ومن الذى يكتب هذه المنشورات » ؟

## مرحلة الاخوان المسلمين

وإذا ذكرت جماعة الاخوان المسلمين فلا بد ان يرد ذكر الشيخ  
الباقي .. أحد مؤسسيها والمع شبابها واصدق حملة الكلمة  
فيها وإذا اردت ان تسمع حديثا فياضنا مليئا بالعاطفة والقوة والحب  
والاستاذية والعرفان والتقدير والتعظيم لما سمعت خيرا من حديث  
للشيخ الباقي عن صديقه وأستاذه الشيخ حسن البنا ..

وكان نفس الحديث أيضاً من حسن البناء رحمة الله حينما برد ذكر الشيخ الباورى ... أن العلاقة بينهما كانت خلية طا عجيبة من الاخوة والصداقه والاستاذية والابوة والبنوة ...

وسألتها :

ـ متى دخل الاخوان المسلمين في حياتك كزوجة لأحد اقطابها ؟  
قالت :

والاحترام والخشوع والحب يغلف حديثها ..

ـ هند خطوبتى ... فقد قرأت حتى المرشد العام الرجل العظيم الشيخ حسن البنا ... لقد كان احمد يعتبره الأب الروحي له وكانت الاحظ اهتمامه بالجماعة وحرصه على اجتماعاتها وكان يحضورها بالمكتب العام والهيئة التأسيسية وكان شباب مصر في ذلك الحين هم : الاخوان المسلمين لم يكن هناك بيت يخلو من شاب من شباب الاخوان ... وفي يوم الثلاثاء من كل أسبوع كانت الطرقات في حي الحلمية الجديدة تمثلت بهم حيث الاجتماع الأسبوعي أما الاجتماع السنوي لكل شباب الاخوان من جميع المحافظات فكان مشهداً رائعاً حقاً ويبشر بالخير الكثير ... وفجأة في عام ١٩٤٦ حدثت الاغتيالات السياسية وبذات الدماء تلوث الدعوة النقية وكانت بدايتها اغتيال احمد ماهر باشا ... واعتقل زوجي بتهمة قاتل اغتياله والذي كان من اعز أصدقائه وأصدقاء أبي وعدت ثانية وبعد أكثر من عشرة أعوام الى سجن الاستئناف لاراه ... في المرة الأولى كنت صبية صغيرة أتعلق في يد أبي ... وفي المرة الثانية كنت شاهد آمالى ... زوجي ... مع صفوته شباب مصر من أطباء ومهندسين وغيرهم من المثقفين مساجين وعلى ظهورهم لافتات مكتوب عليها « اغتيال الدكتور ماهر باشا » ... واحسست بأنهيار في داخلي ... وذهبت الى والدى في حلوان وسألته ...

ـ احنا بنشتغل لحساب مين ٠٠٠ هو احنا نتقل في كل العهود ٠٠٠ ؟

وذهب واندى للنراشى وقال له :

ـ ابني بتسألك « هل يعقل الباقي في كل العهود » ودهش النراشى باشا لأنه لم يكن يعلم باعتقال الباقي اطلاقا ٠٠١

وأمر بالافراج عنه فورا ٠٠٠ ووصل الى حلوان في قطارها الاخير ٠٠٠ ووصل بيته في الثانية والنصف صباحا وكانت مفاجأة لى حيث تعودت ان يطول السجن ٠٠٠ ولكن هذه المرة كان عندي شعور بأنه مظلوم ٠٠٠ فهو لا يقدر على ذبح دجاجة ويكره منظر الدماء ٠٠٠

وللأسف الشديد توالت الاغتيالات السياسية وكانت حلقة الدماء على الاخوان ٠٠٠ وحلت الجماعة التي كانت في وقت ما هي مصر وكانت مصر هي الاخوان المسلمين !!

## بيتى هو هجمر

واشتقت ان اعرف حياتها الخاصة .. بيتها لأنى طوال الحوار السابق أعيش خارج البيت في المعتقلات والشوارع ٠٠٠ وعلى أرصفة الأيام ..

ـ قوله لي ٠٠٠ بيتك .. حياتك الخاصة ٠٠٠ في الأيام القليلة التي تعتبرينها ملكا خاصا لك .. كيف كانت تلك الحياة .. ؟ وكانت اجابتها أيضا خارج سؤالي ..

- عجيبة .. ألم تعلمى أن بيوت مصر كانت في ذلك الحين لا تعيش حياة خاصة .. كان بيته يغلى .. كان قطعة من مصر .. الاجتماعات بين زوجى وتلاميذه لا تنتهى الأصحاب دائمًا هنا .. المناقشات تدور حول موضوع واحد حتى الفجر .. مصر ومصر فقط والتدور الذى كانته في ذلك الحين .. أحبك لك حكاية .. دخل زوجى مرة مساء أحد الأيام الى منزلنا و كنت مع صغارى بحثى ناموا .. وفوجئت بزوجى يأخذنى من يدى قرب غرفة مكتبه ويقول :

- عاوزه عشرين ألف جنيه ..

قلت له :

- بلاش هزار يا احمد .. انت جرا لك حاجة ؟  
قال :

- أبدا .. والله صحيح باتكلم جد .. انظرى هنا .. واقترب من باب الغرفة ورأيت منظراً عجيباً لقد وسع المصباح في أرض الغرفة ورأيت شبح رجلين يجلسان على الأرض يغمرهما الظلام ..  
وقال زوجى :

- هذين الرجلين ثمنهما عشرين ألف جنيه .. انهم متهمان بالاغتيالات السياسية ومطلوب القبض عليهم مقابل هذا المبلغ الكبير .

وثرت واعتقدت أن زوجى بعد هذا الزمن لا يفهمنى ..  
وغضبت وقال له :

- هل تظننى أقوم بهذا العمل مقابل مال الدنيا عيب يا احمد .. لقد أمنا بىنى ولجا الى وعلى أن أوفى لهم هذا الأمان وأكون عنده حسن ظنهم ..

وابتسם وقال لي :

- الحمد لله يا كويكب .. انت كما انت تماماً كوكب الذى اعرقها ..

## اغتيال حسن البنا

وأردت أن أعرف منها كيف وصل إلى بيتهما خبر مقتل حسن البنا .. ذلك الرجل الذي ذهب مرة ليزور الباqورى وهو طالب في القسم العالى بالازهر وطلب أن يأكل عندي سمكا ولم يكن الباqورى يملك ثمن السمك وليس لديه سوى ساعة والده التى أعطاها له وهو يغادر « باقور » الى القاهرة فأخذ الباqورى ساعته وباعها لساعاتى على ناصية أحد الشوارع قرب الأزهر ليشتري لصديقه وأستاذه عشاءه من السمك الذى طلبه .. أردت أن اسمع منها كيف وصل اليهم خبر الأستاذ الذى قال عنه الشيخ الباqورى أنه يستريح، أن يفسر آية واحدة من آيات القرآن الكريم في يومين ولا يمل ساعة ويقول عنه أيضا أنه يحفظ القرآن كاملا عن ظهر قلب وهو أشبيه ما يكون بالخلفاء الراشدين .

سألتها :

ـ كيف علمت بالخبر .. خبر اغتيال حسن البنا ؟

قالت ـ وسحابة من الألم العظيم تلف ووجهها وكان الخبر ما زالت تحمله النسمات .

ـ لقد توالت الأحداث وضاقت الأماكن بالأخوان ومرشدهم الشيخ حسن البنا وأمتلأت بهم المعتقلات ولكنهم جعلوا حسن البنا طليقا ليسهل اصطياده .. والأمر العجيب أن ٧ قروش كانت سببا في عدم اغتيال زوجي معه وهو أحب الناس إليه .. فقد كانوا معا في مقر جماعة الشبان المسامين ووقفوا في انتظار عربة اجرة ولكن زوجي لم يجد في جيبه سوى ٧ قروش فقط فاستاذن ليمشي حتى لا يخرج في أجر التاكسي وتوجه على قدميه الى محطة باب اللوق ..

وحيينما جاء التاكسى وهم الشيخ حسن البنا بالركوب كما سمعنا فيما بعد انطلقت الرصاصات واغتيل الشيخ .. وقبل وصول زوجى الى البيت كلمتني ابى بالتلفون وقال لى الخبر المحزن المؤلم الذى صدم بيوتا كثيرة في مصر في ذلك الحين .. وجلست على سلم بيته انتظر وصول زوجى .. وتعجب لوقوفى خارج البيت في هذه الساعة وأحس بالحزن الشديد وآثار المكاء ..

وقلت له .. هل علمت الخبر ؟ ..

وانزعج وقال :

- اي خبر .. ؟

قالت :

- الاستاذ المرشد في القصر العيني .. لقد اطلقوا عليه الرصاص وانهار جالسا على السلم وقال بصوت متهدج باك :  
- لا اله الا الله .. لقد نجحوا في اغتياله ..

وحكى لي كيف كان معه مند دقائق .. وقام الى التليفون .. وظل يسأل حتى عرف بتفاصيل الحادث وبكاه كما لم يبك احدا من قبل .. وكنت اعلم مصيبيته في فقده .. وكان دائما يحدثنى بمخاوفه من انحراف بعض افراد الجماعة .. وكان من رأيه ان الاخوان كجماعة كانت تتصل الى اهدافها بقوة افرادها وتفتحهم وأبعانهم لو لا التدهور الذى حدث وأدى الى سلوك مسلك اندماء والذى أوصل الى تفكك وانحراف الدعوة ..

## هو .. والهزيمة

وورد الى ذهنى سؤال كان لا بد ان اطرحه والسؤال هو مضمون كلمة واحدة وكيف يقابلها او يرفضها او يتحولها ... الهزيمة ...

كلمة تدخل حياة كل انسان طموح مكافع .. وليس بمعناها الكامل ولكن احيانا يهزمه احلامه او نهزمه عوامل كالاحظياد كثيرا ما تقابل الرجال .. سألتها :

ـ طعم الهزيمة .. كيف كان في حياته ؟

قالت وهي تبسم وكانت تستعيد ذكريات سعيدة رغم موارتها بعد أن خرج من المعتقل عام ١٩٤٤ رشح نفسه في الانتخابات عام ١٩٤٥ لعضوية مجلس النواب عن دائرة الخليفة وتكاففت القوى ضده وهزم ولم ينجح .. وحينما عاد مساء ذلك اليوم قال لي : هزمنى منافس بمائة صوت فقط .. لقد انفق الكثير في سبيل هذه الأسوأات المائة .. على كل حال الدرد طويل ولا مكان للبس عندى فلن يظل الشعب ضعيفا مدة طويلة .. و ..

## ليلة الثورة

وزوجة الناشر هي دائماً ترمومتر يحس بساعة الصفر حتى لو كانت شارع حدود بيته وبالرغم من أن الشيخ الباقي لم يكن من أعضاء مجلس قيادة الثورة إلا أنه كان على صلة صداقة ببعضهم .. وتقول :

ـ ليلة الثورة كان زوجي يلقى محاضرة في المركز العام للإخوان المسلمين .. وأذكر عنوان المحاضرة «أثر القرآن في تربية الشعوب» وعاد إلى البيت متاخراً كعادته ووجدته قلقاً وقال لي :

ـ يا كوكب .. فيه شيء حيحدث في البلد .. هناك قلق شديد وتدمر في الجيش ..

ولم استطع النوم .. نمنا نوما متقطعا وصحونا على جرس التليفون .. أحد أصحابه يخبره بالثورة .. ثم جاءه أحد أصدقائه وأخبره أن الوفود تزاحم على مجلس قيادة الثورة وتقابل محمد فجىبي .. ولم يذهب إلى هناك واكتفى بالاستماع للاخبار من هنا وهناك .. وتواترت الاحداث وأصبح صديقه رشاد مهنا وصيا على العرش ..

## وأستوزر الشيف

وفجأة في يوم ٧ سبتمبر عام ٥٢ وفدت عربة من نوع «الجيب» أمام بيتنا في حلوان .. وانزعجت .. قلت هل معقول أن يعتقلوه لقد قامت ثورة وانصلح الحال وذهب الفساد .. ولم يكن موجوداً بالبيت كان يستنشق الاخبار عند أحد أصدقائه .. وأخبره صديقه أنهم اختاروه وزيرا .. ولم يعد إلى البيت وإنما سعى إلى أحد أصدقائه المقربين بالكلية وهو الشيف يوسف حسن عمر ..

ولم أتمالك نفسي من سؤالها :

ـ وكيف كان شعورك بعد أن تحول زوجك فجأة من شيخ معهد المنيا الديني إلى وزير ؟

قالت بسرعة :

ـ أحسست بالقلق ليس من المنصب ولكن على بيتي فأنا أعرف أحمد يعطى لعمله جهدا وحقا كبيرا فما بالك بمسئوليية الوزارة .. وصدق احساسى فقد دخلت الوزارة من الباب وخرجت أوقياتنا الهنية من الشباك .. أصبح يقضى وقته في أوائل الثورة متنقلًا من أعضاء مجلس القيادة بين المحافظات ثم بين الدول المختلفة باختصار أصبحنا نرى صوره في الصحف مثل باقى الناس .. !

والحقيقة انه كان يحاول في أوقاته النادرة ان يعوض بشاته بعض الحنان ولكنه كان كثير المشاغل وخصوصا أنه كان يشترك في الخطابة في معظم المؤتمرات مما جعله مستغلا أيضا بتحضير كلماته حتى ساعات متأخرة من الليل ..

## منبر المعارضة

سالتها :

- هل تكلمت معه في آماله التي استطاع أن يحققها هو في الوزارة ؟

قالت :

- ان له لقولا دائما يردد .. هو أنه كان يمكنه أن يحقق من منبر المعارضة أضعاف ما حققه وهو على كرسى الوزارة .. وآبته في ذلك غاندى في الهند وسعد زغلول في مصر .

وكان لابد ان أسألهما عن الرجال الذين تأثر بهم من رجالات مصدر الاسلام .

فقالت :

- انه دائما يقول أن رجال الاسلام من الكثرة والقوة واختلاف المذاهب وصدق العاطفة وقوة الشخصية بحيث يصعب عليه أن يتأثر بأحدهم أكثر من الآخرين .. ولكن لاحظت تأثيره الشديد بعد صحابة الرسول بمنطق الشيخ حسن البنا وعقله وكذلك الشيخ محمود خطاب السبكي الذي حرص أن يبني له مسجدا في شارع الصحافة خلال توليه وزارة الأوقاف .. لقد كان يقول عن هذين الرجلين « كانوا وجلان لا أغرف مثلهما شرف نفس وقوه اراده وصدق عاطفة مع الله والناس أما الشيخ أبو الوفا الشيرقاوى افكان من رأيه انه استاذ المتصوفين جميعا » .

## أحب مناصبه

لقد تولى مناصب كثيرة ولكنني أعرف أن لها وجهاً وحباً خالصين  
لمنصب واحد .. فما هو ؟

قالت :

— بلا شك منصب مدير جامعة الأزهر التي انشأها من العدم وقد صمم على النهوض بالازهر لأمررين الاول تبرئة الأزهريين من العقوق للأزهر لأن واحداً منهم قبل انشائهما لم يأذن لولد من ابنته ان يدخلها على ان لحم اكتافهم منه فكان من العقوق الا يلحقوا اولادهم بالأزهر وحينما انشأ الساقوري جامعة الأزهر أقبل الأزهريون عليها باولادهم بنين وبنات .. وبعد ان نالت ابنتنا عزة ليسانس الآداب من جامعة القاهرة فانها تحضر الماجستير في الأزهر « الأمر الثاني : ان الأزهر بغير هذا التطوير الذي حدث مع اعراض الناس عنه أساساً ومع انشاء جامعات كثيرة في مصر كان حتماً مسيئتهى اختفاء فتخرس مصر كلها والعرب والمسلمون باختفائه خسارة لا تعوض وهذا هو الذي دفعه لانشاء هذه الجامعة لاستبقاء مكانة مصر العالمية واستعادة مجده الاسلام والعروبة جموعاً »

## هتى يختلفان

سألتها .. وما هي النقطة التي عندها يحدث الخلاف بينكما ؟  
قالت :

— هو يقول انى ارستقراطية .. وانا اقول انى اقيم نفسي وأضعها في المكان الصحيح .. وهو لا يعرف قيمة نفسه ويقول انى أتحلى بأخلاق الكبار الذين يتواضعون لمن هم دونهم ويترفعون على من هم فوقهم ويلتمس القدوة دائماً يأسلاف الاسلام الطيبين ..

ومجلس الشیخ الباکوری حتی لو کان خاصا جدا لیس مجلسا عادیا ابدا فهو دائمًا مركّز اشعاع حتی في دعایاته . . وسألتها ما هي أجمل مقارنة عقدها في مجلس خاص لكم . .

قالت :

— مقارنة بين شخصيتي عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم . . يقول عن عمر الله يصلح للقيادة لا للجنديه بخلاف على الذي يصلح للقيادة وان الله لو اراد بالمسنين خيرا لمد في حياة عمر عاما واحدا . .

ومنها هو القول الخاص الذي سمعته منه وفادك في حياتك كامرأة .

— انه يردد دائمًا قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . « خير ما يكتنز الرجل المرأة التلبيبة . . ان نظر اليها سرتها وان امرها اطاعتھ وان غاب عنها حفظته في نفسها وفي ماله ) فالمرأة الصالحة في نظره هي التي يتمثل فيها هذا الحديث . .

— وانت ؟

— احاول ان اكونها . . والحمد لله !

— متى بغضب منك ؟

— حينما احس به حسابا شديدا على سلوكه الذي اسميته جهلا لقدرته . . فهو لا يحب أن يحاسبه أحد أبدا . . ومن اقواله « ان التواضع للصفار شرف وان الكبر على اهل الكبر صدقة » .

— وهداياء لك . .

— قل أن يحضر هداياء . . بعض الاحيان قرط او قطعة قماش .

— وأجمل هدية كانت قرطا تم تمثيلا جميلا من هونج كونج .

— وأجمل فترات حياتك معه وامتعها . .

— حينما كان شيخ معهد المنيا الديني عام ١٩٥١ . . وابات المعقلات .

كنت احب المعاناة فيها .. ومن الصدف العجيبة ان البلد الذي اعتقل فيه وهو المنيا .. خرج منها وهو وزير حينما كان شيخاً لمعهدها الديني ..

ـ وللحظة تذكرينها .. ؟

ـ بعد زواجي بيوم واحد استأذن مني ليخرج ويعود بعد ساعة .. و كنت اجلس أمام مرأتي وفوجئت .. برجل افندي انيق ببدلة يدخل على غرفتي .. والتفت متذمرة وكان هو ..

ـ وفرحتى بانتصارك على العمامه .. !

قالت وذكريات اكثر من ثلاثين عاماً تعلاً عينها سعادة ..

ـ أبداً .. أبداً .. لقد فضلت العمامه وصاحبها .. وتركتها ودعاء يتتردد من قلبي أهدى الله في عمره وفي عمرك ليعطى اكثراً و اكثر ذلك الرجل الذي يذكرني بعظمته الخلفاء الراشدين وسمائهم ..



*Twitter: @abdullah1994*



## زوجة يوسف السباعي

أن الفارس الشجاع هو الذي  
 يستطيع أن يقفز من أكبر وأعلى  
مجموعة من الحواجز .. وزوجي  
فارس استطاع أن يتخطى حواجز  
مادية ومعنوية كثيرة ..  
«.....»



أكتوبر عام ١٩٥٥ السنة الأولى بقسم الصحافة بكلية الآداب  
والاستعدادات قائمة لعمل حفل تعارف بين طلبة السنة  
الأولى وكبار الصحفيين والأدباء .. بوصفهم زملاء  
المستقبل .. وتداكر الحفل ينخاطفها الطلبة والطالبات  
لا لحضور الحفل ولكن لتوزيعها على كبار المدعوين ..  
وطلبت أنا أن تكون بطاقة يوسف السباعي من نصيبي ..  
وأخذتها .. وذهبت اليه في نادى القصبة بشارع القصر  
العیني .. ولسوء حظى لم أجده هناك .. فتركت  
البطاقة ومعها ورقة كتبت فيها :

« اليك بطاقة دعوة لحضور حفل أولى صحافة  
بآداب القاهرة .. أرجو الا تنساها وتلقّيها في أعماق  
مكتبك » . ووّقعت عليها باسمى .

وذهبت الى زملائي وأبلغتهم اننى لم استطع اعطاءه التذكرة  
بنفسى وأننى فقدت الامل في حضوره لأننى أعرف تماما أنه يعتذر  
عن كثير من مثل هذه الدعوات ..

وبعد بداية الحفل بساعة جاء يوسف السباعي .. تسقبه  
ابتسامته التي تطل من عينيه قبل أن تظهر على شفتيه .. انه هو

تماما بطل « انى راحلة » .. القصة التى قرأتها أربع مرات وأنا فى السادسة عشرة من عمرى .. انه تماما كما تخيلته ولكن، أرق من صوره التى تنشرها الصحف .. وقدمت له نفسى .

فقال :

لقد أثارتني الورقة التى أرفقتها ببطاقة الدعوة ولهذا جئت الى الحفل حتى لا نعتقدى انى قرأتها تم التبيتها في اعمق ملبي .. وحضروا له كرسيا في الصف الاول .. وكان يجلس بجانبه أحد زملائى فدفعت له « خاو رجل » خمسين فرشا حتى يترك لي مكانه بجانب يوسف السباعى .. وحدثته عن انفعالى بقصة « رد قلبي » وكيف انه استطاع أن يعطينا مزيجا عجيبا من حقد الشعب وثورته ورقة ( انجى ) بطلة القصة وكانت لف مدعا رشاشا في قطعة من قماش الدانتلا الرقيق .. وكانت احدى فقرات الحفل سؤالاً موجها له :

- من هي بطلة قصة « انى راحلة » الحقيقية .. ؟

فحاول الزوغان من الاجابة ولكن اصرار الطلبة وفضول الطالبات جعله يعلن انها زوجته .. وام ولديه بيسه وأسماعيل وطلبت منه ان اعرض عليه انتاجي الأدبى ..

وذهبت اليه في نادى القهوة وعرضت عليه مقدمة قصة قصيرة .. وأبدى رأيا فيها شجعني على الاستمرار في الكتابة .. وسألته عن حياته وأولاده وأخرج لي من حافظته صورة لابنته ( بيسة ) وشقيقها اسماعيل وحدثنى عنهم .. وعرفت ان زواجه ليس زواجا عاديا أبدا .. فالذى يحرص على ان يحدث الناس عن اولاده .. لابد ان هؤلاء الأولاد .. هم نتيجة امتزاج حبيبين ..

وظللت أتخيل زوجته من خلال بطلات قصصه .. ولكن لم استطع ان اكون صورة واضحة لها رغم انه كتب تفاصيلها في « انى

راحلة » .. وكان اذا تطرق الحديث الى زوجته » .. وجدت قدسية عجيبة وجباً كبيراً يفلح حديثه عنها .. واثر زوجته واضح في انتاجه الأدبي فالمراة في رايته فاضلة دائمًا وإذا أخطأ فعلى غير ارادتها ولعوامل اجتماعية اجبرتها على الواقع في الخطيئة .. انه يصور المرأة كالاناء الزوجاجي الشفاف .. الذي لا يخلو من جاذبية وشفافية حتى اذا كسر .. فانك لا تملك نفسك من ان تقولاً « يا خسارة » .. ؟

ولهذا ظلت عشر سنوات كاملة هي عمر معرفتي به أحوم حول زوجته .. حتى استطعت أخيراً أن أجملها تحدثنا عنه وعنها هذا الحديث ..

## عايدة ..

عايدة وكانتها خرجت لزوها من غلاف « انى راحلة » الذهبي .. او « انجى » بطلة « رد قلبى » .. وبعض من الام في « ليل له آخر » أنها خلقت هنئن جميعاً .. بل وإنما يشير مما صوره قلم زوجها إكتبنا الكبير الرقيق .. والذى زادها جمالاً أمومة عجيبة تشغى من عينيهما ومن ابتسامتها .. أمومة متداقة .. معين لا ينضب من الحنان أمومة لم أرها من قبل الا في لوحات لمريم تحضرن المسيح او في صورة حمامه تلاقط اولادها الحب والحب .. أنها وفيقة ما يقرب من نصف قرن فقد أمضت طفولتها معه .. أنها تحكى هنا بحكايتها ذلك الذى حكى لنا مئات الحكايات : له معها حكاية ..

## خشيشيان

الزمان سنة ١٩٣٠ والمكان القاهرة وبيت الجد مملوء بالأحفاد في يوم الخميس .. وحول فراش الجدة يلتف الأولاد ينصتون

الحكايات الجدة عن خشيشiban وفرط الرمان .. وصبي صغير  
يقترب من الجدة ويسألاها :

### — تأتى يا نينة .. والنبي حكاية خشيشban ..

وتعيد الجدة وتزيد من أجل الصغير .. وبجانبه صبية صغيرة  
باسمها تنظر اليه من حين لآخر معجبة .. لقد انصرف كل الصبية  
إلى اللعب ويظل هو وعيناه متعلقتان بشفتي جدته وحواديتها حتى  
عادتها مئات المرات .. لقد كان ذلك الصبي الصغير هو بعينه كاتبنا  
الرقيق الكبير « يوسف السباعي » .. وكانت الصبية الرقيقة  
هي ابنة عمه .. والتي أصبحت زوجته وأم أولاده فيما بعد ..

### أحسنت به

وبين الخضراء التي بدت تكسو الشجيرات في شهر ابريل في  
حدائق منزلها بمنشية الطيران وبقایا شمس وبقايا مفرش تطرزه  
بيديها .. وكأنها لوحة دقيقة ملونة .. شعرها كستنائي فاتح  
عيناها بالون سعف النخيل يلمع تحت الشمس بشرتها بيضاء مشربة  
بحمرا .. تشبهه كثيرا .. وخصوصا ابتسامتها التي تضيء وجهها  
بأكمله ..

وقطعت عليها خلوتها التي تحبها كثيرا وسألتها :

— كنت صبية صغيرة والأسرة بها الكثير من البنات والصبيان  
ولماذا تعلقت به بالذات من دون أولاد عمومتك جميما .. ؟

قالت : كان هادئا بطبعه وحساسا ورقيقا ولا اذكر انه نهر احدا  
او آذى احدا .. بل كان دائما يشعرني انه يعطييني اكثر مما يأخذ ..  
وكنت ارتاح له اكثر من اي طفل آخر في اسرتي .. كنت احب ان  
اقابله وهو يلعب وهو يتكلم وكانت احس دائما انه قريب مني ..

— ومتى قرات له لأول مرة ؟

قالت وهي تسرح بعيديها بعيداً ..

— كانت قصة ( تبت يداً أبى لهب وتب ) وقد نشرت في مجلة اسمها « مجلتي » سنة ١٩٣٢ وكان لا يزال تلميذاً بالمدرسة الثانوية وقابلته في ذلك الحين وقلت له :

« قصتك عجيبة جداً .. يا ريتك تتوجه للآداب وتروح كلية الآداب لأن أسلوبك حلو ومهكم تتعجب كأديب » ولكنه كان مصمماً على الالتحاق بالكلية الحربية .. رغم أنه كان فناناً ليس في الكتابة فقط ولكنه كان يجيد الرسم أيضاً ولا أنسى حادثة معينة حدثت لي وأنا صغيرة فقد كان يرسم لي الموضوع الذي كان يطلب مني في المدرسة لأنني كنت أكره الرسم ولا أستطيع أن أرسم أيضاً .. وكانت أفوز دائماً بالدرجات النهائية على اللوحات التي كان يرسمها عن ..

وكانت الكارثة آخر العام حينما جاء امتحان الرسم ولم أرسم خططاً واحداً فرسبت في المادة التي كنت متفوقة وممتازة فيها طوال العام ..

## الخطوبة

— ومتى تمت خطبتكما .. ؟

قالت وحياء الصبابا يكسو وجهها ..

— خطبني يوسف سنة ١٩٤٠ وكانت فترة خطبتنا طويلة إلى حد ما ، فقد تم زواجنا في سنة ١٩٤٢ ورغم طول الفترة إلا أنها لم تكون غريبة علينا لأننا ابن عمى وكنا معاً دائماً ..

- وماذا كان رأيك في عريسك الضابط بسلاح الفرسان ؟ .

قالت :

- الحقيقة انه لم تكن تبهرنى اطلاقا ملابس الضابط عكس

الفتيات في ذلك الحين فقد كنت مهتمة ومعهم بجانب آخر في يوسف .. كنت معجبة بيوسف الأديب .. بالرغم من ان يوسف الضابط بسلاح الفرسان كان يأتي الى منزلي ممتليا جواده مرتدية الملابس المزركشة ايها الملوءة بالنيلashين ملابس الفرسان في ذلك الحين .. كان يأتينى تماما كفرسان الاحلام على حصان ابيض وقد كتب في قصة « انى راحلة » انه كان يجيئنى بهذه الاية لكي يسعدنى ويبهرنى ولكنى لن انشغل أبدا بهذه المظاهر الرقيقة .. قدر انسعالى وايمانى به وبمستقبله كأدیب .

## بكاء في ارض النفاق

- وهل سببتك الكتابة متاعب لك في يوم ما ؟ .

قالت :

- مرة واحدة .. حينما نشر كتابه « ارض النفاق » وكان قد كتب فيه ينقد بقسوة تصريحات الملك والحكم في ذلك الحين .. وحينما علمت أنه طبع ونشر بكثرة واعتقدت أن زوجي مصيره السجن حتما ولكن الذي حدث أن الرقابة لم تلتقط للنقد لأنه كان في صورة قصة ولم يكن في صورة مقال نقد مباشر .. وهذا هو اليوم الذي أحسست فيه أن مهنة الكتابة ليست أقل خطرا على حياة صاحبها من آية مهنة أخرى حتى أنها لا تقل خطورة من ذهاب الجندي الى الميدان .

ـ وما هي القصة التي نفذت الى اعمالك وأهاجت شعورك من  
قصص زوجك ..

قالت :

ـ قصة « السقا مات » انها قصة مليئة بمناذج انسانية رائعة  
وتصور جزءا من مجتمعنا يستحق العثابة .. لقد كتبها بصدق  
وبلا روش رسم بها الصبي ابن السقا وكيف تحمل المسؤولية من  
صغره وهو نموذج في حياتنا وخصوصا في القرى او في الاحياء  
الشعبية حيث الفرق واضح بين الولد والبنت من ناحية تحمل  
المسؤولية منذ سن صغيرة ..

### يبقى المرأة دائما

ـ فقلت لها وانا أضفط على كل حرف أقوله :

ـ هل تعلمين أن زوجك هو الكاتب الذي ينصف المرأة دائما  
لقد أبى أن تنتهي قصته ( رد قلبي ) قبل أن يبرئ كريمة الراقصة  
التي غرقت في الخطيئة .. فما رأيك في هذا الموقف .. ؟

ـ قالت سعادة تعلف كلماتها :

ـ إن زوجي أحب أمه حبا عظيما وتأثر بها الى حد بعيد والأم  
هي المرأة الأولى في حياة كل رجل وبقدر ما تكون الأم فاضلة تكون  
نظرته مغلفة بهذه الفضيلة ..

### أنا عايدة ..

ـ سألتها :

ـ وابن انت في قصصه .. ؟ انى ارى ملامحك في كثير من  
نماذجه ولكنى اريد ان اعرف اين وجدت نفسك فعلا .. ؟

قالت وهي تبتسم في خجل ..

— أنا عايدة .. بطلة قصة «أني راحلة» فنصف القصة الأولى يصور خطبتنا وعلاقتنا كأولاد عم ولكن عدا بعض التفاصيل الصغيرة فنصفها الأول لي ولحياتنا في طورها الأول .. أما نصفها الثاني فهو خاص لوجه التأليف والحبكة القصصية .

## - وَأينْ هُو فِي قَمَدَصِه ؟ ..

ـ يوسف بطل ((انى راحلة)) في خطوبتنا .. وهو ايضاً احمد في ((ود قلبي)) فقد حكى فيها قصته في الكلية العربية وتفاصيل الحياة فيها وبذا الصراع في التفكير في الثورة على الاوضاع .

**– قولى لى .. متى يفخّب منك الرجل الذى يبرئ المرأة دائمًا ؟**

قالت بحنان وهي تتحسس المنضدة أمامها بيديهما الرقيقتين ،  
ـ يوسف فليلا ما يفتهب .. نادر جدا .. انه حليم جدا  
وهادىء جدا .. ولكن .. لمه وهندوه ينهارأن أمام شيء واحد اسمه  
العند فهو يكره العناد جدا ويحب اللين والمرونة ولا يستطيع أحد  
ان ينال منه شيئا سواء كان ماديا أو معنويا بالعنده اطلاقا ..

و متى يحلو له أن يكتب ..

قالت :

- ليس له مياد ولا جو للكتابة .. فربما يكتب ونحن معه  
وربما يكتب في حجرة المكتب او في نادى القصبة .. او في احدى  
 محلاته .. او قبل ان يأوى الى فراشه ..

هو والأولاد

وفي أحد أطراف الحديقة كان اسماعيل السباعي .. الثمرة

الثانية لزواج الحبيبين يقرأ أحد الكتب .. وجاء الأب .. ولمحه اسماعيل فاختبا خلف احدى الأشجار .. ثم قفز مرة واحدة وخيأ عيني والده بيديه .. وفجأة التفت الاب اليه بحركة سريعة بعد نزع يديه .. حركة ثانية وكأنه مثله .. وتشابكا في حنان .. وضحك .. انه يوسف السباعي مع ابنه اسماعيل .. لا يمكن ان تتخييل أنهما اب وابنه انهم صديقان الابن يحاول ان يشب ويتعلق حتى يصل لرجلة الاب .. والاب الباسم العنون الذي يترك مشائله على باب البيت يحاول أن يعود قليلا حتى يمسك بسبا ابنه .. وكلاهما يصل للأخر من أقرب الطرق .. ودخلت بيستة .. فتاة حلوة .. ملونة .. والله ملونة .. عينها بلون رمال الصحراء مشربة بخضرة الواحة .. خودها حمراء بدون خدمات ماكس فاكتور او اليزابيث اردن .. والشعر بنى .. تتحسس بدئ والدها وتهمس في اذنيه بتحيتها .. انها كقطعة الموسيقا الهادئة .. ويحتويها الاب .. ما شاء الله .. ايدي على الخشب .. او حاولنا رسم صورة نطلق عليها اسم مزيج الحنان لما وجدنا خيرا من تلك الصورة ليوسف السباعي وأولاده وزوجته .

وكان سؤالي لها :

- الى اى حد يتدخل آديينا في تربية ولديه ؟ ..

قالت :

- الحقيقة والله ان اولادنا ليسوا متعبيين ابدا في تربيتهم واذا اخطئوا وقليل ما يحدث تحكي لهم عن اخطائهم وهو صغير وكيفية تغلب عليها وبهذا يسط لهم مشاكلهم .

- وكيف يتعامل مع ابنته الشابة ؟ ..

قالت :

قد .. حين اذا علمت انه صديق « لبيسة » اكثر من فهم

تحكى له كل شيء فهو صديقها كما رأيت أكثر مما هو أبوها ..  
والحقيقة أن أكبر ميزة في الزوج المبكر هو القرب الزمني بين الأم  
والاب والأولاد حيث تكون التغيرات ليست غريبة بالنسبة للأب  
أو الأم والفرق الصغير في السن بيننا وبين أولادنا جعلنا أصدقاء  
لهم أكثر من كوننا أباً وأما ..

## المراة والبيت

- أني أشعر دائمًا أنك متعلقة بيتك كثيراً وليس لك نشاط  
اجتماعي تغريباً فهل السبب أن كاتبنا الكبير متخصص لفكرة المرأة  
للبيت ؟ ..

قالت وكأنها محامية تدافع عن متهم :

- أبداً .. أبداً .. يوسف دائمًا يعترف بالمرأة كعضو عامل  
وهام جداً في المجتمع .. ولكنه يحب أن يؤكد دائمًا أن البيت يجب  
أن يحافظ عليه وعلى بنائه وسلامته لأنه هو المجتمع الصغير الذي  
يشعر سلاماً للمجتمع الكبير .. والزوجة التي تعمل لمشاركة زوجها  
في أعباء الحياة هي زوجة صالحة وعاقلة ومحملة بلا شك .. ولكن  
من رأيه أنه إذا تعارض عملها مع أمومتها وحدث اهتمال فعلاً  
بالنسبة للأولاد فبلا شك سيكون تفرغها للأولاد والبيت أفضل  
إيكثير ..

- ولكن اعتقاد أن سهولة الحياة المنزلية أوجدت فراغاً عند  
المرأة التي لا تعمل ؟ ..

قالت وهي مستمرة في دفاعها :

- لا ... أن أيام امرأة تستطيع أن تكون مشغولة بيتها وأولادها  
طوال اليوم وبلا فراغ .. وحتى لو كان هناك فراغ فالقراءة من أهم

مستلزمات المرأة التي تريده ان تبني حجرا في المجتمع الذي  
تعيش فيه .

## زوجة المشهور

- انك زوجة لأديب مشهور .. وحتما شهرته تسبب لك  
متاعب ... فما هي متاعبك ؟  
قالت الزوجة العاقلة جدا :

- ألا أجد في شهرة زوجي آية متاعب .. فكلما زادت شهرته زادت سعادتي به وبأنني قد حققت أمنى في زوجي .. وربما كانت المتاعب تأتي من ناحية واحدة .. انشغاله الكثير عنا وشعورى بأن العمل اختطفه من حياتنا كأسرة ..

## عيوبه واهتماماته

- وما هي عيوبه في نظرك ؟

قالت :

- الثقة العميماء .. وفي غير موضعها .. لقد دفع الكثير في سبيل هذه الثقة العميماء بالناس وببعض التصرفات ..  
- وأجمل ما فيه ؟

قالت :

- الصبر .. ومهما كان الذي أمامه ثائرا .. كان هادئا ورقينا ..  
، وأحيانا كثيرة يغطي على هدوءه ..

## لو عاد التاريخ

ـ لو قيل لك أن التاريخ ممكن أن يعيد نفسه فماذا تتهمنين أن  
يعيده لك من حياتك ؟ .٠٠

قالت بسرعة :

ـ ان تعاد حياتى لحظة بلحظة .. يوما بيوم ما عدا سنة واحدة  
.. حينما مرض ابني وقضيناها في عذاب لا احب ان اذكره  
ابدا .٠٠٠

ـ سألتها بخبث :

ـ اذا تخاصمتها فمن الذى يبدأ بالصلح ؟ .٠٠

قالت البيضاء الحلوة ذات القلب الطيب ..

ـ انا دائما ابدأ بالصلح .. لأنى لا احب الخصم ولا احب  
ان يطول بيننا ولأننى احس دائما بأننى اخطأت فى حقه لأنه يتعب  
كثيرا .. وانا اجد فى الخصم والزعل تفاهات لا يجب ان يضيع  
جزء من عمرنا فيها ..

## اجمل لحظات

ـ احكى لي عن اجمل لحظاتكما ..

قالت وكأنها تصلي ..

ـ في المساء حينما نأوى جمِيعاً إلَى فراشِنا وأجد أولادي بجانبِي  
و زوجي معى وأحس بأن هذه اللحظة هي وقت صلاة الشكر لله تعالى

على هذه النعمة .. نعمة وجودي مع زوجي بعد أكثر من عشرين عاما  
وبجانبي ابني وابنتي ..

ـ وأسوا أوقانك ..

فأنت ووجهها الجميل يهاؤه الألم ..

ـ حينما يسافر يوسف .. وانى اعترف اننى فشلت في ان  
اتعود على سفرياته الكثيرة .. انى في كل مرة اتعذب .. وهو كثير  
السفر وأنا كثيرة العذاب .. فعمله يجعله كثير السفر .. وانا اعرف  
انها مسئولية ضخمة ولكنني اخاف عليه دائما وخصوصا من ركوب  
الطائرات رغم اننى طرت أكثر من مرة ولكننا كنا نطير معا .. ودائما  
كلما يسافر أقول « أما لهذا العذاب من آخر » .

## فارس الفرسان

قلت لها :

ـ هناك مثل هندي يقول « ان المهنة تطبع صاحبها » ولو جك  
قضى في الغرروسية عشرين عاما .. وكان يحبها خبا كبيرا .. فاين هو  
سنها .. ؟

قالت وذكرى فارس من سلاح الفرسان بحوم تحت نافذتها منذ  
اعوام طويلة .. تجول في عينها ..

ـ ان الفارس الشجاع هو الذى يستطيع ان يقفز من اكبر واعلى  
مجموعة من الحواجز .. وزوجي .. فارس استطاع ان يتخبط  
حواجز مادية ومعنىـة كثيرة ولكن في الحقيقة انا لا احب ان احكى  
متاعبى وأحب دائما ان افكـر في الذكريـات الجميلـة .. وقد تعودت  
ان انسى الحواجز .. وانسى الهلـع والقلق بعد ان تقفز من فوقـها معا  
ونصل للارض بسلام ..

## السفيرة عزيزة

وكان الجو قد مال للبرودة فانتقلنا لنتمل حديثنا في الصالون ..  
وفي الطابق الأعلى .. أصوات جرى ولعب وكان خيولا تجري أعلى  
البيت .. وتبتسم ان يوسف يجري مع اسماعيل ..  
واثناء حديثنا كانت عيناهما تطوفان من حين لآخر وتركتان على  
صورة معلقة في ركن معين في الصالون صورة ملونة كبيرة حلوة باطار  
مذهب كبير .. تماما كصورة السفيرة عزيزة صورة فارس في سلاح  
الفرسان .. عزيض المنكبين تقطيعهما السلاسل اياها .. وتلمع مع  
النياشين ابتسامة انتصاره .. بأجمل نيشان يحتضنه بين يديه ..  
عروسه الحلوة .. ترتدي ثوبها الأبيض والتأل على رأسها والابتسامة  
تعطل من عينيها وتكتسو شفتيها ..  
تنظر الى صورة عرسها .. نظرة رضاء .. وكانها تتساءل ..  
هل حققت امانيك يا صغيرتى ..  
وانا اقول .. ماشاء الله .. واكثر من الامانى أيضا .



*Twitter: @abdullah1994*



## زوجة احسان عبد القدوس

---



ومنذ اول يوم في زواجنا وضعنا  
في اعتباري ان الرجل الفاسد  
يظل نقيا فاضلا حتى ولو قابل  
الشيطان .. ! !

« .. . . . . »

**كنت أقايله** في بدرؤم المدرسة .. ! وبعد ان تخرج الناظرة والمدرسات وتضبطنى زميلاتى معه .. ويشاركتنى المتعة .. وكنا نصر على هذه المقابلة كل اسبوع رغم الصعوبات التي كانت تقابلنا .. كنت اسرفه من اخي .. فقد كان يمنعني عنه دائما رغم اهتمامه به وسهره معه ..

ولكن كل الناس كانت تقابله يوم الاثنين من كل أسبوع .. اما أنا فكنت أقايله كل ثلاثة ..

انه احسان عبد القديوس .. الكاتب الذى كان يفكى الفتيات في طرق الحب .. اذا خبات البطلة فستانها فى شنطة المدرسة لترتديه فوق المريضة عند خروجها فى اليوم التالى تجد فى شنطة كل مراهقة ثوبًا مخبأً بين الكتب ..

اذا قالت البطلة للبطل : تصبحوا على حب .. تنتشر الكلمة بين المحبين بأسرع ما يمكن ..

كان عمرى ستة عشر عاما .. حينما نشرت قصته النظارة السوداء مسلسلة في روزاليوسف .. وكان أخي يخبيء المجلة ويمنعني من قراءتها يوم الاثنين واسرقها منه بالمساء .. ويوم الثلاثاء نقرأ في بدرؤم المدرسة ونحن ننتظر السيارة للعودة لمنازلنا .. وفي الضوء الخافت وخوفنا من المشرفة كنا تنهى مع احسان وبطلات قصصه .. ويوم الأربعاء تكون الحلقة قد انتشرت في المدرسة كلها التي قرات تحكي للتي لم تتح لها فرصة لقائه في البدروم ..

كُننا دائمًا نتخيل بطل القصة أحسان عبد القدوس نفسه ..  
وكل واحدة تتخيل البطلة كيفما شاء .

وكبرت ودخلت الجامعة ومعي أحسان عبد القدوس ولكنني  
تركت على الباب في السنة الثانية .. لأنني اشتغلت بالصحافة في  
نفس المحقق الذي يعملي فيه .. وبالرغم من أنني لم أقابله إلا في  
فترات متباينة إلا أنني كنت اعتبره أستاذا دائمًا .

وحينها بدأت في كتابة هذه الصفحات .. قفزت إلى ذهني ..  
زوجة أحسان عبد القدوس .. أنها تشغّل تفكيري كثيراً لما يدور  
حول زوجها من أقاويل .. دائمًا أحس بوجودها كلما رأيت ولديها  
هنا أو هناك .. أحس بضمودها أمام تلك الأقاويل وكأنها مانعة  
الصواعق .. وكانت دائمًا كلما قرأت أحدي قصصه تخيلها البطلة  
ولهذا فوجئت حينما رأيتها تختلف تماماً عن كل بطلاته أنها تشبهه  
.. أحسان بتقاطيعه .. وكأنها شقيقته .. ولكنها فيها رقة وأنوثة  
فترة في العشرين .. أنها ليست من أقربائه ولا تمت لهصلة ..  
ولكنها تشبهه .. ربما لاصالة اندماجهما وربما لوجود الأصول  
المتشابهة في شخصية كل منهما ..

وفي منزلهما بالدور العاشر في أحدى العمارات المطلة على النيل  
كان موعدى معهما ومن حسن حظى أنها تأخرت قليلاً قبيل ان  
 تستقبلنى .. حتى أستطيع أن أتأمل ما حولى مما يساعدنى على  
 تأملها هى .. فهو متسع ويغمره اللون الذهبي الهدى .. الستائر  
 ذهبي وقطع الأساس مربحة في غير افتتاح ومكسوة باللون الذهبي  
 أيضاً .. حتى الجو خارج البيت كان بيده من النافذة مصبراً فقد  
 كنا على عتنات مايو .. وأبريل بحاول ان يثبت وجوده لآخر انفاس  
 فيه ..

وفي البهو قابلت جمال كامل وجورج وصلاح جاهين وعبد الفنى  
 أبو العيسى وزهدي وصامويل ورجائى كل منهم يتسابق في جذب

انتباهى .. كان كل فنان يطل من لوحته المعلقة على حائط في البهو وتمثال لفلاحة مشوقة القوم تحمل على رأسها سلة مضيئة .

كان واضحا في المكان بصمات الآتشى .. ودخلت انشاه .. دخلت زوجة احسان عبد القدوس تلفها ابتسامتها .. ولم أجد عناء في الاندماج معها فهي عميقة في بساطة تعرف متى تعطى ومتى تأخذ .. وكانت كثيرة العطاء ..

واردت ان الف بكرة بالعكس فالقيت بسؤال :

- اعتبريني صديقة لك لم تريها منذ اكتر من خمسة وعشرين عاما وعلمت انك زوجة لاحسان عبد القدوس واحكى لها قصة زواجهما كما حدثت تماما ..

قالت وبريق الحب يلمع في عينيها :

- ان حكايتها قلتها كثيرا لاصدقائنا .. وليس لدى مانع من ان احيها لك انها قصة زواج تم بلا تعمد وبلا عناء كان سهلا وتم وببساطة جدا .. كان اندماجا وليس زواجا .. لقد كان احسان صديقا لأحد اقربائي وكان يزورنا وتوطدت بيننا علاقة صداقة وتفاهم وتسلل الحب ونسج خيوطه بين خيوط الصداقة بطريقة طبيعية جدا .. والذى جعل علاقتنا تأخذ شكلا مريحا اننا لم نفكرا في نهاية هذا الحب .. لأننا لو كنا قد فكرنا في الزواج منذ بدايتنا للقيمة الفكرة كثيرا من التصرفات وجعلتها تبدو غير طبيعية .. ووصلنا للحالة التي أصبح واضحا ان كلانا لا غنى له عن الآخر .. وتقديم خطبني .. فلم تكن الخطوبة هدفا للارتباط اكتر او معرفة اكشن ولكن الخطوبة كانت تدعيم لارتباطنا ..

وكانت المعارضة شديدة جدا من اسرتنا .. فقد كان احسان ما يزال طالبا بكلية الحقوق وفي بداية عمله الصحفى .. واعتبرت السيدة وزر اليوسف رحمها الله أن تفكير ابنها في الزواج في هذه السن

بداية سيئة جداً ومستوصله لحافة الفشل في بداية عمله بالصحافة ..  
وقال اهلى

ان مهنة الصحافة مهنة عجيبة تحتاج لكل الوقت وكل الطاقة  
وسيكون كثير الاختلاط بالنساء ..

وكان احسان من طبعه التحدى وكانت المرة الاولى في حياته التي يتحدى فيها الجميع بما فيهم والدته التي كان يحبها جداً كبراً ..  
وبالرغم من الزوبعة التي قامت في أسرتينا بسبب تفكيرنا في الخطوبة ولم يعلم أحد منهم اننى واحسان اتفقنا على ان تكون فترة الخطوبة بمثابة اختبار لمدى صلابة علاقتنا والى اى مدى ممكناً ان تصلك تضحيات كل منا في سبيل الاحتفاظ بالآخر .. وكان تفكيرنا ان الخطوبة ربما انتهت بعدم اتفاقنا على اتمام الزواج .. وبالرغم من كل هذا فقد انتهت الخطوبة باتمام الزواج ..

## احسان يثبت وجوده

واتماماً لخطة اثبات الوجود التي صمم احسان على خوضها في بداية علاقتنا ترك العمل بمجلة والدته السيدة روزاليوسف حتى يثبت للجميع انه ليس صحفياً لانه يعمل في مجلة والدته ولكن لانه احسان عبد القدوس الذي يستطيع ان يعمل بهذه المهنة اينما كان ..  
واشتغل محرراً في مجلة آخر ساعة بمرتب خمسة وعشرين جنيهاً في الشهر .. كان هذا في عام ١٩٤٣ وقابلتنا عقبات كثيرة معظمها مادية لأننا كنا نريد ان نبدأ حياتنا دون أن نعتمد على أحد ولم تهمني آية عقبات سوى عقبة واحدة كانت تؤلمني جداً وهي الخلاف الذي كان بين احسان ووالدته رحمة الله وصممت على اتمام الصلح بينهما مهما كلفني الأمر .. وذهبت اليها واتفقت معها على أن يعود احسان للعمل بروزاليوسف بصرف النظر عن المرتب .. وحددت له مرتبًا

بصرف النظر عن المرتب .. وحددت له مرتبًا نصف ما كان يتلقاً ضاحه لأن احسان حينما ذهب للعمل مع الاستاذ التابعى في آخر ساعة لم يكن من أجل المرتب ولكن لكي يثبت لنحوله انه يستطيع أن يعمل بالصحافة بعيداً عن مجلة والدته السيدة روز اليوسف .. وعشنا في ضيق مادى مدة طويلة .. أخذنا شقة صغيرة في حى عابدين وكان اثنانها بسيطاً للغاية ولم يكن التحدى فقط هو وقود حياتنا ولكن كان الاقتناع .. اقتناع كل منا بصلاحية الآخر لسير الحياة ..

وكما كانت لنا خطة عند ارتباطنا – كانت لنا خطوات – حتى يستمر هذا الارتباط .. كان أولها اننا ظللنا ثلاثة اعوام لا نحب اطفالاً فالمنزل لم يكن يتسع لشخص آخر عداانا .. وصارت حياتنا رغم كل شيء .. ورغم كل الصعوبات ..

## الرجل والأخلاق

ومنذ أول يوم في زواجنا وضفت في اعتباري أن الرجل الفاضل يظل نقياً فاغسلاً حتى لو قابل الشيطان نفسه .. والعمل الصحفي كفيفه من الأعمال الأخرى لا تغير من أخلاق الرجال الثابتين .. بل أن العمل الصحفي يعكس الأعمال الأخرى فهو مرآة للمجتمع بما فيه من مهن ومهام .. ولذلك كنت على ثقة من زوجي دائمًا .. لم تكن هناك أهمية لأى شيء آخر في حياتنا .. سوى شيئين .. أنا وهو .. كنت اعرف انه في اول الطريق وأن الصحافة تحتاج منه لمعظم الوقت لم اكن احسبه حتى لا تأخذ محاسبي له طاقة من تفكيره والتي وبما عاقيته عن السير في الطريق الذي يجب ان يسير فيه .. لم أقل له يوماً ابن يذهب .. او متى يعود .. كذلت اعرف انه بقدر ما عطي مهنته من وقت وطاقة بقدر ما يكون الحصاد .. والنجاح ثم الاستقرار بعد ذلك ..

وتفنن الى ذهني سؤال :

و لماذا يكون تعليقك لو قيل لك — وقد قيل — انه فضى اياما  
مع سيدة اخرى ؟

قالت في ثقة وذكاء ينبعثان من عباراتها .

— ربما كان يستلهم من حكايتها عناصر هامة لقصة من قصصه  
ان زوجى يكتب للحياة .. ومن الحياة .. وعن الحياة .. فلا بد  
ان يسبق كتابته نبض احداث ولم لا اتيح لتجربة الآخرين ان يستفيد  
منها القادمون .

## كتاباته

وتسائلت اليه .. الى كتاباته فسألتها :

— نعاهين انهم يطلقون على كتابات زوجك اسماء كثيرة ومشيرة  
منها « أدب الفراش » و « الأديب العارى » و « الأديب الذى يروى  
تفاصيل المرأة بلا حياء » وغيرها فما رأيك في هذه الاسماء وما رأيك  
كتاباته ..

قالت وهي تصفط بشقة على كل حرف تقوله :

— أنا مؤمنة ايمانا كاملا بكل كلمة كتبها احسان .. لقد  
حضرت مولد كل قصصه .. بل كل خواطره ويوبياته .. أنا  
مؤمنة بالنهر الذى يسير فيه الذى حفرته حروفه والجرى الذى  
تجرى فيه كلماته .. أنا مؤمنة بالجبل الاصغر الذى وجد بسرا  
يرويه .. ومكانا يجد فيه نفسه واضحا بمثابة الكله التى يعاشرها  
وهواجمه التى تلفه في عصرنا .. عصر القلق والحزيرة .. أما الاسماء  
التي يطلقونها على كتابات احسان .. فهم أحرار في طريقة فهمهم  
وفي تفسير مفاهيم هذا الأدب بالنسبة لهم .. وأنا اقسم حاذقي

احسان الى نوعين .. النوع الأول حاقد وهدام القلم في يده كأنه معول يخبط به خبطات صبيانية وكأنه يحطم تماثيلًا اغتناظ لانه لم يستطع ان ينحت مثلاها .. والنوع الثاني لم يفهم أدب احسان ولا الانفعالات التي يصورها بين سطوره .. ان احسان يصور زوايا من مجتمعنا ولكنها زوايا جديدة .. كالطبيب الذي يفحص ويحلل ثم يكتشف ميكروبا جديدا ونوعا جديدا من الامراض فالمجتمع كالجسم تماما تصيبه كثيرا من الامراض المعروفة والغير معروفة وختلف العلاج من طبيب لآخر وانا اعتقد ان أدب احسان متقدم عن العصر الذي نعيش فيه ..

**سأيتها وانا مقتنة بسؤالى :**

- ولكنه غالبا ما يختار نماذج شاذة ويحركها ويحللها في قصصه .. لماذا .. ؟

**قالت بذكاء ملائحة :**

أن النماذج العادية تعيش حياتها وتجربتها مثل ملايين التجارب السابقة بلا امراض وبلا شيء غير عادي ولكن تلك النماذج تشذ عن المجتمع وتكون كالزهور البرية واضحة ظاهرة تخطف الابصار ملفتة فهى فعلا محتاجة الى التحليل والكتابة عن اسباب انحرافها وعن ظهورها العجيب ومظاهرها الغريب عن المجتمع المتجانس الذى تعيش فيه .. انه يرد عليها .. لماذا .. وكيف حدث .. وعلامات الاستفهام الكثيرة التى تخرج من نظرات الناس ويتهمون بها فى مجتمعاتهم .. ان احسان واقعى جدا في كل نماذجه .. ان كثيرا من بطلات قصصه يعيشن بينما حتى الان .. والمجتمع عادة يعلم بوجود تلك الحالات الشاذة بين اعضائه .. ولكن المجتمعات فى كل الدنيا كالنعامة تخفي رأسها وهى تعتقد ان احدا لايراهما .. وانا ادرب من هؤلاء الناس الذين يعارضون مناقشة وتحليل النماذج

الشادة .. كيف تترك المرضى بلا علاج ..؟ وكيف يعالج المريض بدون تجربة مع مريض عانى نفس المراة .. وكيف نعرف الخطأ والخطيئة اذا لم نشاهد التجارب والكلام الخطأ لا يعني الدفاع عنه ولكنه الحقيقة الوحيدة التى تجعلنا لا نقع فيه .. أما التستر عليه فيجعلنا لا نصل الى جذوره أبدا ..

● وكم كنت أتمنى أن يكون لاحسان عبد القدس ابنة .. مراهقة لأراها وهي تتشكل بين يدي احسان الذى استطاع ان يخلص العدارى من تهديات لو لم تخرج لحرقت كيان كل منهم ..

سألتها :

ـ لو كانت لك ابنة فى سن الخامسة عشرة .. فهل كنت سسمحين لها بقراءة قصص احسان .. أو خطط الحب فى قصص احسان ..؟

قالت ببساطة وهي تفكر في كل كلمة قبل ان تقولها ..

ـ كنت أقر كلها تقرا ما ترياه .. ولكن بشرط ان اكون معها وأفهمها ما بين السطور .. والعوامل الاجتماعية والظروف المحيطة التي دفعت بآبطالها الى تصرف مثل هذا التصرف او السير في مثل هذا الطريق واذا اعتقد ان سن المراهقة هو السن الذي يجب فيه معرفة اخطاء الآخرين والاستفادة من تجاربهم قبل البدء في حياة الشباب وعلى عتبات النضوج ..

سألتها :

● ومتى قرأت ذلك محمد وأحمد قصص والدهما ..؟  
قالت وهي تؤكد لي نظريتها :

● قرأها وهما في الخامسة عشرة .. ولم يجدوا اية صعوبة في فهمها او فضمها والحقيقة ان معظم المترضين على تفاصيل وطريقة

عرض فشخص احسان ممعذله من الكتاب الذين كانوا يعيشون في  
عصر النعامة واحفاء الاخطاء خلف قناع زائف من المظاهر .

❷ قرأت لاحسان في خواطره الفنية انه يحترم الرقص لكن ..  
ومرة قال انه حينما يرى فريدة فههى وهى ترقص حتى لو كانت  
عارية لما شعر بال نسبة لها الا بالآخرة او الابوة ..

وخطير لي سؤال :

- لو كانت لك ابنة وهو ترقص وبرعت فيه .. هل كنت  
تتركتها تتحرف الرقص .. ؟

- انا احترم الذي يمارس مهنته باخلاص او احترام .. وانا  
اعلم انه لو كانت لاحسان ابنة لما مانع من احترافها اى فن تحبه من  
الفنون بحيث تعطيه احترامه ويكون ناتجا عن اقتناع واصالة وليس  
 مجرد اندفاع او تقليد او موضة .. فالنسبة للرقص يجب ان تكون  
 هناك الطاقة والموهبة بحيث تؤدي عملا مشرفا ساما .

## هي .. ونظرته للمرأة

❸ هل كان لشخصيتك تأثير في نظرته للمرأة .. ؟

قالت وسعادة تهلاً كلماتها :

❹ انه يتصور ان تكون كل زوجة مثلى .. فانا لا اذهب لزيارات  
وحدى او اذهب الى السينما مع صديقة لي .. دائما معه او مع  
الاولاد .. ولهذا اذا سمع ان احدى صديقاتي ستذهب الى السينما  
مع اخرى او وحدها تعجب جدا .. بينما اعتبر هذا عادى بالنسبة  
للكثيرات .. وكذلك اذا سمع ان زوجة غضبت من زوجها وأعلنت  
سبب غضبها وناقشه مع احدى صديقتها .. وهذا بيدو عادى  
جد ا .. ولكن احسان يتعجب له لأن هذه الاشياء لا توجد عندي  
ابدا ..

سالتها :

ـ زوجة الكاتب ليست كائِي زوجة عادية .. ان حياتها تختلف عن الكثيرات حديثينا عن حياتك قبل ان يصبح كاتبا مشهورا للناس حق فيه .. وقبل الشهرة .. حينما كان معظمها لك وحدك ..

قالت :

❶ انه لم يكن لي وحدي أبداً .. ففي بدء حياتنا كان بتكون .. كان يكتب ويحفر مستقبله في صخر الحياة .. حقيقة كلنا نجد بعض العراغ للنزة أو للجلوس مع بعض .. ولكنه كان دائماً مشغولاً بمستقبله ومعظم قصصه كانت هباقلها في ذهنه منذ فترة بعيدة .. أما عملية التفرغ لكتابته ثم شهرته بعد ذلك فقد أعطت الكثير من وقته لجمهوره كما تقولين .. فكل قارئ يعتبر أن له عند احسان حقا .. حق القارئ المنفعل ذو المشاكل .. واحسان ايضا يعتبر ان قراءة جزء منه .. ولهذا انا اتحمل حياة الشهرة .. وعدم وجود الوقت الذي انا وحدنا ضريبة اتحملها كما قلت راضية .. اتمنى ان اجلس معه .. ولكن لا احب ان افقد شيئاً في سبيل هنائي الخاصة .. والحمد لله .. لقد استطعت ان اسعد بالجزء الباقي لأنني سعيدة بمحصاد الاوامر ..

❷ ان احسان يصف في الكثير من قصصه اشياء صغيرة خاصة بالمرأة وبادق ملابسها فيما دورك في هذه الاشياء ؟ ..

قالت :

❸ انه دائماً يسألني .. ماذا ترتدي المرأة عندما تذهب الى سهرة او ما هو العطر المفضل في الصيف .. وما اسم آخر نوع قماش حريري ..

❹ وهل لك وجود في قصصه ؟ ..

قالت :

● حياتنا وتجاربنا الأولى .. ومشاكلها طوال الحياة الزوجية  
معروضة بحدافيرها في فترينة اسمها « زوجة احمد » وقد نشرت  
مسلسله في صباح الخير ثم جمعت بعد ذلك في كتاب .. أما حكاية  
طريقة زواجنا .. ووصفه لشخصي أنا فهو واضح في زواج الفنان  
فتحى من عواظف في قصة « لا تطفئ الشمس » وهو يأخذ بعض  
أشياء الصغيرة في قصصه .. لمسات بسيطة .. أنا أحياناً أحاديه  
باسمها فيجيبينى ويسألنى عما أريد فأقول له « أبداً مجرد نطق  
أسمك » وقد كتبها في احدى قصصه على لسان البطلة ..  
اما قصة حياتنا تماماً فلم يكتبها بعد .. وكان أجمل أهداء كتبه  
لى على كتاب هو :

الى التي لم أكتب قصتها بعد لأنها قصة لم تنته ولن تنتهي  
لا اذا انتهينا ..

### احسان

● وأين هو في قصصه .. ؟

قالت :

● قد يدهشك ان تعلم انه وصف عناده وتمرد وجانباً من  
حياته عند عمهه ووضع ذلك في بطلة قصة « أنا حرّة » فقد كان  
يعيش مع عمهه وكان يتمرد على حياته في أحياناً كثيرة ..  
قلت لها :

● وما اقرب انتاجه الى نفسك ؟ ..

قالت :

● اتنى أحب « لا تطفئ الشمس » .. و « لا آنام » و « الطريق  
المساود » و « في بيتنا رجل »

● وقتى يكتب احسان ..

قالت :

● في المساء بعد ان يقف كل نشاط في المدينة ويظل يكتب حتى الخامسة صباحا ..

وخطر لى سؤال :

● هل يرسل لك خطابات ..

قالت :

● انه الشيء الوحيد الجميل في اسفار احسان .. هي خطاباتهلى .. انها دائما خطابات كانها احاديث لا يجد الوقت ليقولها لي .. وعواطفه الحقيقة نحو تظاهر واضحة في خطاباته .. وطبعا انت تعلمين ان الانسان يصل الى منتهى عاطفته حينما يتبعده عن احبابه ولذلك كل كلمات احسان التي يرسلها لي تجعلنى اتمنى ان يسافر كل فترة ليجدد لى الويس .. على الورق لأننا كلما نجلس في حياتنا العادلة ونتبادل كلاما ليس اكثر من مشاكل الولاد والأخبار العادلة التي يتبادلها الأزواج ..

## سن الزواج

فتلت لها :

● لتق تزوجت وانت صغيرة .. فاما رأيك في سن الزواج المبكرة ؟ ..

قالت :

● ان هذا يعتمد على الفتى والفتاة .. فبقدر نضج كل منهما

وبقدر المسؤولية التي تحملها من ذهاباً وعوداً .. كانت المسؤولية بسيطة .. بهذا القدر تنجح التجربة .. بالنسبة لى كان العقل يقول : لا .. لا تتزوجا .. وترد العاطفة .. لا لابد ان يتم زواجكما ولبينا نداء العاطفة وتم الزواج .. ولكن حياتنا سارت بعقل حتى ثبت نجاح التجربة وحتى ثبت للذين عارضوا اتنا يمكن ان نعبر طريقنا وحدنا طريق الحياة المشترك ..

• وبالنسبة لولديك .. ؟

قالت :

• ان لهما مطلق الحرية .. وأننا واحسان سنتركهما لتفكيرهما في هذه الموضوع بشرط واحد .. هو اتمام دراستهما وهو فوقيما في الحياة وفقة المعتمد على نفسه حتى لا تقابلهما المشاكل التي غابتانا لأن مشاكل العصر الذي يعيشان فيه تعنيهما ..

سألتها :

ـ وما رأيك في حرية البنات .. ؟

قالت :

• أنا واحسان نفضل الاعتدال .. لا حرية زائدة .. لا حرمان زائد .. مع افهام البنت مضار الاندفاع وتائده ..

سألتها :

• هل كان زوجك يسمح لك بالخروج للعمل .. ؟

قالت :

• في أول الأمر حينما كان اولادى صغاراً كان يقول انه قاسي كثيراً في سفره حينما كان يعود الى البيت فلا يجد امه فقد كان يفتقدها كثيراً وهو لا يجب ان يشرب اولاده من نفس الكأس .. وبعد ان تبر الأولاد أصبحت اقوم بمناقشة مسائلنا المالية وأنا التي انا انا المحاسب بالنسبة للفرائب واسدد الاقساط المتأخرة

وأشترى كل ما يلزم البيت والأولاد وكل ما يلزم احسان نفسه ..  
وهي مسئولية ليست قليلة .. وحتى كتب احسان اقوم بارسالها  
للتجليد وعمل تبويب لمكتبته حتى يتفرغ لعمله وكتاباته ... فا قضى  
وقتى الخاص في خدمة جمعية النور والأمل التي يشرفنى عضويتها  
منذ اعوام .

## احسان والأدباء الآخرون

سألتها :

● هل هناك فرق بين احسان الصحفى واحسان الأديب ؟  
قالت :

● ليس هناك سوى فارق واحد هو ان الصحافة ممكן ان تأخذ  
احسان من الأدب كان يضع القلم وهو يكتب قصة ليجري وراء خبر  
مهم .. ولكن الأدب لا يمكن ان ينتزعه من الصحافة ..

● ومن هم الأدباء الآخرون الذين قرات لهم ؟  
قالت :

● قرات أيام طه حسين .. وكثيراً من مؤلفات الحكيم ..  
ومعظم كتب يوسف السباعي .. قرات ليوسف ادريس ونجيب  
محفوظ ..

وما هي اجمل كلمة خاصة كتبها احسان لك ؟

ـ

قالت :

في أحد أعياد زواجهنا كتب لي :

« كل الناس يكتب شهادة ميلادهم الطيب .. اما انا فكتب  
شهادة ميلادي الماذون !! »

## هواية تجمعكم

سألك : ..

● وما هي الهواية التي تجمع بينكما .. ؟

قالت تسالنى :

● انظرى حولك في الصالون .. ما هو ابرز شيء عندنا .. ؟

قلت :

- اللوحات .. والتماثيل ..

قالت :

● هذه هي هوايتنا .. انا نحب الفن .. الفن بكل جمالياته  
النحت او الرسم والتصوير والموسيقى .. ان قصة حياتنا يمكن  
حكايتها مسلسلة بعدد من اغاني عبد الوهاب بتوقيتها الزمني منذ  
٢٥ عاما حتى الان .. وكل أغنية لها ذكرى يخالطها احساس معين  
.. يعود تماما في شعورى كما كان حينما أسمع الأغنية أو اللحن ..  
وهناك شيء آخر يجمعنا .. هو حب الكلاب فنحن نرى فيها اخلاصا  
عجيبا .. وقطع حديثنا نباح كلب .. ثم دخل الصالون .. أسود  
ضخم ناعم الشعر .. وجال في المكان ثم هز ذيله .. ثم بحثا ممددا  
تحت قدميها ..

وقالت :

● انه عنتر .. كلتنا المخلص .. انه يصحو معى صباحاً حينما  
اقوم لافطار أولادى ويظل يدور معى في البيت حتى استقر في  
المكتب ..

## هـى ٠٠ وهو ٠٠ والاشاعات

قلت لها وانا اشتفق عليها من سؤالى :

ـ انا لهم ارى في حياتى اديبا احاطت بحياته الاشاعات من كل جانب مثل احسان عبد القدوس انه كلما كتب قصة ربط الناس بينه وبين البطلة .. و خمنوا وألفوا من تكون .

ـ فما رأيك .. وما اثر الاشاعات على حياتك ٠٠ ؟

ـ قالت :

ـ لهم يكى الاشاعات اى تأثير مطلقا على علاقتى بزوجى .. فانا الوحيدة التى انصر شعررا حقيقيا بمدى صحتها .. وانا لا اغيرها انى النساء .. والا لكان بيته حطاما ..

ـ قلت لها وانا اتحدى ثقتها :

ـ وما رأيك في قول احسان (( ان الانسان يحب ان يعيش دائما في حب .. وانه في حب يحب ذلك اثنين حياة جيدها ٠٠ ))

ـ قالت :

ـ لـ (( انت حبيبي مالة في المائة فالانسان الذى يفشل في الحب يحب اى يحب ثانية .. لانه لا حياة بلا حب .. وما يقصده احسان هو ان الانسان في حاجة دائمة الى حب ، فاذا فشل في حب وليس معنى ذلك الا يحب مرة ثانية .. فالعواطف كالجسم لا يلبت الجرح ان يندمل ويجدد الجسم خلاياه .. وكذلك العاطفة ، فاذا هجرت العاطفة ، لا تلبث ان تندمل ، وتجدد نفسها ، وتصبح قادرة على الحب من جديد ..

ـ وكيف تتغلب الزوجية على بعض فترات الليل التى تهر بعياتها الزوجية ٠٠ ؟

قالت :

— بالتجديـد .. التجـيـد في كل شيء .. تغيـير نظام الـاثـاث فيـ البيت ثم التـغيـير فيـ نفـسـها وـذـلـك بالـعـنـاـية المـسـتـمـرـة بـجـسـمـها وـأـنـاقـتها وـمـظـهـرـها حـتـى فيـ أـحـادـيـثـها مـعـه .. عـلـيـها أـن تـبـحـثـ عنـ الجـدـيـدـ بالـقـرـاءـةـ أوـ بـغـيـرـها لـتـحدـثـ زـوـجـها فـيـه .. وـالـأـ تـجـعـلـ الرـوـتـينـ يـسـيـطـ علىـ حـيـاتـها .. وـالـأـ تـجـعـلـ أـيـضاـ منـ عـلـاقـتهاـ بـهـ فـبـداـ يـقـيـدـه .. فـلـيـسـ منـ الـضـرـورـىـ أـنـ يـخـرـجـ زـوـجـهاـ مـعـهـ .. فـلـيـخـرـجـ وـحـدـهـ وـقـتـماـ شـاءـ .. وـالـأـ يـكـونـ مـلـزـماـ بـالـقـيـامـ بـوـاجـبـ مـعـينـ نـحـوـهـاـ أـوـ نـحـوـ اـولـادـهـ فـالـرـوـتـينـ يـخـلـقـ الـمـلـلـ .. وـالـتـجـيـدـ يـجـعـلـ كـلـ شـاءـ جـمـيـلاـ .. وـبـهـذـهـ الطـرـيقـ يـدـخـلـ الزـوـجـ مـنـ الـبـابـ وـيـخـرـجـ الـمـلـلـ مـنـ الشـبـاكـ ..

سـأـلـتـهـا :

— أـنـ زـوـجـكـ كـثـيرـاـ مـاـيـكـتـبـ عـنـ اـنـاقـةـ مـلـابـسـ السـيـدـاتـ وـتـسـرـيـحـاتـ الشـعـرـ وـالـعـطـرـ وـغـيـرـ ذـلـكـ فـهـلـ يـتـدـخـلـ فـيـ مـلـابـسـكـ ؟ ..

قالـتـ :

— أـنـ أـحـاـولـ دـائـمـاـ أـنـ أـكـوـنـ كـمـاـ يـرـيدـ زـوـجـيـ بـشـتـىـ الـطـرـقـ لـأـنـ أـىـ اـمـرـأـ فـيـ الدـنـيـاـ لـاـ يـهـمـهـ سـوـىـ اـرـضـاءـ زـوـجـهاـ عـلـىـ مـاـ اـعـنـقـهـ ..

قلـتـ :

● عـنـدـىـ سـؤـالـ لـكـ لـكـ زـوـجـةـ شـارـكـهـاـ النـاسـ فـيـ زـوـجـهاـ فـيـ أحـلـيـ الفـتـرـاتـ فـتـرـاتـ الشـبـابـ .. لـمـ يـكـنـ مـلـكاـ لـهـاـ .. بلـ مـلـكاـ لـكـ بـجـمـهـورـهـ وـلـهـاـ بـعـضـ الـوقـتـ .. هـذـاـ السـؤـالـ هـوـ .. مـاـذـاـ تـتـمنـيـنـ لـكـ وـلـهـ بـعـدـ السـتـيـنـ .. أـنـ شـاءـ اللـهـ ..

قالـتـ :

● سـؤـالـ عـاـوزـ تـفـكـيرـ .. وـتـخـطـيـطـ وـالـحـقـيـقـةـ أـنـ مـثـلاـ أـمـنـيـتـيـ أـنـ أـلـفـ الـعـالـمـ مـعـ اـحـسـانـ .. نـرـىـ الـدـنـيـاـ مـعـاـ .. حـتـىـ الـأـمـاـنـ الـتـيـ

ئارها من قبل .. أراها معه .. نراها سويا .. مجرد فكرة ..  
ولو أنها بعيدة المنال ..

سأنتها وبالنسبة له ..

قالت :

هو يقول ان بيتنا هذا اصبح بنسيون بالنسبة للأولاد ..  
فيهم يأتون للأكل والنوم .. وانا اجيء وانا اعرف انك تنتظرينى  
وأصبح كل منا يجد الآخر أكثر مما كان الأولاد صغارا .. امنيتي  
بعد عمر طويل أن يكون لنا بيت صغير في مساحة مزروعة .. في  
الربع تصلنا أبناء الفاكهة قبل مجئها .. ويصبح التأمل مهنة لنا  
وتركه بيتنا هذا في ضجيج المدينة .. للأولاد حيث يبداؤن حياتهم  
المستقلة الجديدة ..

و قبل أن تنتهي زيارتي أخذتني من يدي لأمر معها في الطريق  
إلى أجمل وأهم مكان في البيت .. مكتبة احسان عبد القدوس  
عصاراته .. وعصارة الآخرين .. وفي الطريق إليه سر ضيق ولكن  
كان منيرا .. مليئا بالصور الكاريكاتورية لكل رسامينا جورج  
وبهجة وجاهين ورجائى وزهدى .. كلها احسان .. احسان من  
احدى الزوايا .. فكانت زواياه وابعاده كلها في هذه المجموعة الفريدة  
في الطريق الموصل إلى مكتبه و كانها تريك شعاعا منه قبل ان تلقاء  
بابتسامته وشعرات فضية تلمع في شباب على جانبي وجهه ...  
أقول مضيئة وتلمع في شباب وليس بيضاء كأول خطوات المشيib ..  
لان في ظنى ان من له مثل زوجة احسان .. يفكر الشبيب قليلا قبل  
ان يصافحه ..

وفي المكتبة تحس بلمسة حواء في كل ركن فيها .. مؤلفاته مغلفة  
بقمash به ورود جميلة . وكأنها تشير لك .. هنا اقرأ .. هنا الربيع  
،، ربيع الفكر .. وهناك وضع تذكار منحة جائزة الدولة التقديرية

في الأدب .. و تمثال له صنعته فتحى محمود .. تمثال يداء في الأغلال  
ذكرى السجن .. وكوب كان يشرب فيها الماء في سجنه عليها رقم  
السجين ١٩ .. وحائط كامل من الفكر ..

وبكلتا يدي صافحتها واحتوتني ابتسامتها كانت تبدو وكأنها  
خرجت لتوها من أحد مدرجات الجامعة بعد أن حصلت على  
الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى في رسالة ضخمة اتعبتها طويلاً  
عنوانها ومحتهاها « احسان عبد القدس » ..



## **زوجة عبد الوهاب**



عبد الوهاب عقدته انشاء فقد  
كان يحب امه .. اول انتى في  
حياته لدرجة العبادة ..  
عبد الوهاب يريد في انشاء ان  
 تكون زوجة وحبيبة واما واختا  
 وابنة ايضا !!

«.....»



## كرمة

ابن هانى - بيت أمير الشعراء أحمد شوقي في  
اطلالته البدية على نيل الجيزة .. الزمان عام ١٩٣٢  
الأأشخاص .. المطرب الشاب محمد عبد الوهاب وأمير  
الشعراء يجلس على كرسيه المعتاد في البهو .. عبد  
الوهاب غاضب ثائر رغم هدوءه المعروف .. ترى  
ما الذى عكر صفو البلبل .. ؟ واحمد شوقي يبتسم  
في سماح عجيب ويقول :

ويرد على عبد الوهاب :

- هل يضايقك النقد الى هذا الحد ..

- هذا ليس نقد .. ده هدم .. النقد بناء ..

ويضحك أحمد شوقي ويقول :

- اسمع يا سيدى .. هذه الجرائد التى شتمتك ضعها على  
الأرض فوق بعضها ثم قف فوقها .. هل ارتفعت أم انخفضت .. ؟  
ويغتصب عبد الوهاب ابتسامة من خلال غضبه ويقول بعد تفكير  
قليل :

- فعلا عندك حق ..انا باطلع لفوق أكثر .. وطفى صوته في  
الفوتograf على حواره مع شوقي :  
ردت الروح على المصنى همك

احسن الأيام يوم ارجوك

ويهز أمير الشعراء رأسه ويقول :

- الله .. يا سلام يا محمد .. اللحن والمفنى يدخلوا الشعر فى  
تاوى ١٤

ويتسم عبد الوهاب ويتمم في خجل

ـ أبداً .. ده الشعر هو اللي جعل للنغم وللصوت شكل ثانى  
ولاول مرة .. ولعبد الوهاب فقط ينظم شوقى امير الكلمة  
العربية أغنيات خاصة بعد عبد الوهاب .. بكلمات عامية ..

كتب من أجله :

ـ «بلبل حيران» و «في الليل لما خلى» و «اللي يحب الجمال»  
و «الليل نجاشى» ..

ـ وأخذ عبد الوهاب الكلمات وتصبح الامارة مملكة للنغم ويدخل  
عبد الوهاب كل بيت ويدخل كل قلب .. ويجرى الزمن بسرعة  
ويأتى عام ١٩٣٤ ويبدأ عبد الوهاب أول أفلامه ولكنه يفقد أعز  
صديق بل أول من وقف بجانبه .. أو كما تقول زوجته السيدة  
نهلة القدس :

ـ عرفت شوقى الحقيقى من خلال أحاديث محمد عنه .. لولا  
شوقى لسا كان عبد الوهاب - رغم وجود الموهبة والذكاء اللامح ..

ـ وقبل ان ابدأ الحديث معها امسك الخشب لأن عبد الوهاب  
وحل صعب المراس وروضته هي الشابة الاردنية الحلوة الخفيفة  
الروح الزكية .. الى حد الوقوف أمام ذكاء عبد الوهاب .. اذكى  
الاذكياء .. وفي رأى ان الزواج الناجح ليس بالكم ولكن بالكيف ..  
ليس بطول المدة .. ولكن بأحداثها ..

ـ وكان حديثى معها الذى اكتبه لكم خلاصة أربع مقابلات ..

### ● المرة الأولى ●

ـ كانت يوم جمعة .. مايتش كورة في التليفزيون وعبد الوهاب  
جلس وقد أصدق وجهه بالتليفزيون وأولاده حوله في الصالون الكبير  
وهي معهم .. وليس معه .. وانتحيت بها جانبها .. ودخلت أكثر

من عشر سجائر في ساعة واحدة .. وقد نسيت نفسها تماماً حينما كانت تحدثني عنه وكأنها عاشقة في الرابعة عشر تتحدث عن فتاهـا الذي لم تنهـه بعد ..

وفي المرة الثانية في حفل أم كلثوم .. وكان عبد الوهاب يجلس في البنوار يستمع إلى أغنية «أمل حياتي» .. كان يقول بين لحظة وأخرى ..

ـ آه .. كمان ياست .. والنبي كما .. يا .. سلام ..  
ونهـلة خـجلة لأن الناس كانت تتطلع اليـهم في البنوار وترد عليهـ قائلـة :

ـ عـيبـها يا مـحمد .. أـسمـعـ وـأـنتـ سـاكتـ ..  
ـ قـيـقولـ هو الـاعـجابـ حـرام .. جـنـانـ يا سـتـ .. كـمانـ والنـبـيـ .. آه ..

ـ فـتـرـدـ حـسـيـبـكـ وـأـمـشـيـ عـيـبـ يا مـحمدـ كـدهـ ..  
ـ وـبـعـدـ اـنـتـهـاءـ وـصـلـةـ أمـ كـلـثـومـ  
ـ قـالـاتـ نـهـلـةـ :

ـ مـحمدـ .. الجـوـ بـرهـ بـردـ .. لـفـ الـكـوـفـيـةـ كـوـيـسـ عـلـىـ رـقـبـتـكـ ..  
ـ لـأـ خـديـهاـ أـنـتـ يا بـيـبـيـ ((وـهـوـ اـسـعـ الدـلـلـ لـكـلـيـهـمـ)) ..  
ـ لـاـ يا بـيـبـيـ مـعـاـيـاـ اـيـشـارـبـ ..  
ـ اـسـهـمـيـ الـكـلـامـ وـلـفـيـ رـقـبـتـكـ فـيـ الـكـوـفـيـةـ الصـوـنـ دـىـ ..  
ـ وـهـاتـيـ لـىـ اـنـاـ اـيـشـارـبـ ..  
ـ وـتـنـصـحـكـ وـتـقـولـ :

ـ دـهـ اـيـشـارـبـ حـرـيـهـيـ يا بـيـبـيـ ..  
ـ حـنـانـ .. مـنـهـ وـحـنـانـ مـنـهـ .. وـعـبدـ الـوـهـابـ عـقـدـهـ أـنـهـ ..  
ـ فـقـدـ كـانـ يـحـبـ اـمـهـ .. أـوـلـ اـنـشـيـ فـيـ حـيـاتـهـ لـدـرـجـةـ الـعـبـادـةـ وـكـانـتـ اـمـهـ

حنونة لدرجة عجيبة .. عبد الوهاب يريد في انشاء أن تكون زوجة وحبيبة وأما وأختا وابنة ايضا .. ونجحت الزوجة الذكية في ان تكون له ما أراد .. كل ما أراد وأكثر مما يريد ..

تعالوا معى اليها .. نهلة الزوجة الذكية التي أخذتني من يدى وسبرنا أغوار .. عبد الوهاب .. تعالوا معى الى اعمق الفنان .. في بيتها .. الصالون الكبير غارق في اللون الوردي الهادئ ولوحة لها فيها غموض ومشروع ابتسامة صورة قديمة .. حينما كانت تريد ان تبدو ناضجة اكثر من سنها .. وجاءت نهلة في ثوب ازرق فاتح فيه كثير من غموضها ..

وبصوتها الدافئ حدثتني عنه .. عبد الوهاب الفنان الرقيق الذي الحساس .. الذي يكره أن ترتدى زوجته المايوه وتسبح في الماء .. أو تقود السيارة وحدها .. والذى يكره الورد المقطوف من على أخصانه ووضعه مسجونا في آنية للزهور .. ويحب امه لدرجة العبادة ويناجي صورها التي تملأ حجرته كلما التفت وجدها بجانبه ولا يسجل لحنا الا اذا ذهب الى قبرها وناجها وطلب رضاعها وقرأ لها القرآن ..

## دفة وشراع

قلت لها :

ـ اذا شبهنا الحياة الزوجية بزورق فأين مكان الزوجة ..  
ـ وain موضع الزوج ؟ ..

وردت والذكاء واضح في اجابتها :

ـ الزوجة حتما عند الدفة .. والزوج عند الشراع ..  
ـ فالمرأة الذكية تستطيع بلباقتها ان تحمل المركب او الحياة

الزوجية تسير بحيث تكون متتبعة للشراع واتجاه الرياح وربما يكون في بعض الأحيان الطريق أطول والوقت أطول .. ولكن حتماً أسلم الطرق ..

قلت لها :

ـ في بعض الأحيان تحكم المرأة رأيها وتقف أمام زوجها معارضة .. لا شيء إلا للمعارضة فقط .. فما رأيك في مثل هذا النوع من النساء .. ؟

وقالت :

ـ إن المرأة الشرقية أخذت حقوقها متأخرة وهذا جعلها تقف موقف المعارض في بعض الأحيان كصورة من صور اثبات الوجود فقط ولكن في اعتقادى أن هذا النوع من النساء في طريق الاندثار أو قد انذر تماماً مع استكمال المرأة الشرقية لمعظم حقوقها إلى جانب الرجل ..

## أنا والبلبل

قلت لها :

ـ شبھي عبد الوهاب بطائر من الطيور المفردة .. ؟

قالت بسرعة :

ـ محمد هو البلبل تماماً .. ؟

قلت :

ـ بصوته .. ؟

قالت :

- لا ليس الصوت فقط .. وانما لان الببل من الطيور الهدئة جدا حتى اذا اثارتها الطيور الاخرى ظلت هادئة .. والببل يحب عشه جدا ولا يهاجر كالطيور الاخرى .. انه يرى في الشجرة التي يعيش فيها جنة جميلة وتهاجر انواع الطيور الاخرى ويظل الببل ربما وحده ..

ربما وحده .. يقى ويفنى .. وقد لا تعلمين ايضا ان طائر الببل يحب الاصوات الجميلة مثل صوت خرير المياه او غناء العصافير الاخرى .. ومحمد يحب بيته جدا .. وانا اشبهه لهذا بالببل ..

سأيتها :

- ومنى تختلفان ..؟

قالت :

- لا تخلي الحيسا الزوجية من خلافات ولكن في الحقيقة انا لا اطيق الخصم وقتا طويلا وبتعبير آخر ... انا لا أعارض لوقت طويل ومحمد هادئ جدا و « تقليل جدا » .. ولا يضر المرأة في شيء ان تبدأ زوجها بالصلح وهي بهذه الطريقة تكتسفه وتكتبه الى صفها .. والمفروض ان البيت مكان للراحة وليس ارضًا لمعركة او مصدرًا لمتعاب الزوج ..

## تنازلت عن الكثير

سأيتها :

- هل تنازلت عن شيء من اهتماماتك في سبيل حيساتك الزوجية ..؟

قالت :

- لقد تنازلت عن الكثير من أجل محمد ... مثلا انا احب

الزيارات والتعارف والخروج والاصدقاء ومحمد لا يحب الزيارات وخصوصاً وحدى وكذلك كانت هوايتي السباحة وفوجئت بأنّ محمد لا يكره أكثر من المرأة التي ترتدي المايوه أمام الناس وتظاهر أمام أحد بقميص النسوم أو الروب في البيت . . . وكانت أقوى السيارة وأهوى قيادتها ولكنّه يكره المرأة التي تقود السيارة فهو لا يطيق أن يرى امرأة تقود السيارة بينما زوجها يجلس بجانبها . . وتركّت هوايتي لقيادة السيارات حتى أتنى نسيتها تماماً . . وقد تخلّيت عن كلّ هذا حتى نسير المركب على حد قولك . .

## الورد المسجّون

— وما يخاف عبد الوهاب ؟ . .

قالت :

— يخاف المرض جداً . . وهو لهذا لا يخرج في البرد القارس أو الحر الشديد . .

— وماذا يكره ؟ . .

قالت :

— يكره الورد المقطوف . . ويقول أنه لا يحب رؤية الورد وهو مسجين في آنية الزهور لا لشيء إلا ليتفرج عليه الناس ثم يذبل بعد ذلك . . لماذا لا تتركه على أغصانه فيبدو أكثر جمالاً ثم انقطف الورد من على غصنه فيه عذاب للورد والغضن . .

— ومتى يفضيبي ؟

قالت :

— يفضيبي حينما يقرأ خبراً نشر عنه ولم يعجبه . .

— وما أحب الألوان اليه ٠٠٠ ؟  
قالت :

— الأبيض والأخضر في النهار ٠٠٠ والأسود في الليل ٠٠٠

— وهل يتدخل في اختيار ثيابك ٠٠٠ ؟  
قالت :

— طبعاً ٠٠٠ ان له آراء في الثياب ٠٠٠ انه مثلاً يكره الثوب  
الذى بدون ياقاتة ٠٠٠ ويقول ان الياقاتة هي برواز لأجمل ما في المرأة  
٠٠٠ برواز لوجهها ٠٠٠ ورأسها الذي يحمل عقلها وحكمتها ٠٠٠ واذا  
كان ولا بد عمل موديل بدون ياقاتة فتضيع وردة او ايشارب ٠٠٠  
ومحمد يحب الألوان الفاتحة الهادئة في النهار ٠٠٠ وفي الليل يحب  
الأسود مع بروش ماسى او وردة حمراء او عقد من اللؤلؤ الأبيض  
وأنا أشتري مجلات الموضة ويشترك زوجي معى في اختيار الأنوار  
٠٠٠ وهو دائماً يقول ان الثوب الجميل ليس لون او موديل وإنما  
مجموعة أشياء يدخل فيها الحذاء أيضاً وبقية الاكسسوار . وفي  
رأيه أن الترزي الشاطر هو الذي يتنفسن في عمل موديل بسيط ربما  
كان الموديل في زرار او فيونكه او رسّمه صفيرة ٠٠٠ شيء بسيط  
ولكنه خلق الفستان وأعطاه طابع جذاب ٠٠٠

— وأجمل ما في زوجك ٠٠٠ ؟  
قالت :

— أنتي أحس دائمًا أنتي بجانب رجل ٠٠٠

— وماذا يكره في المرأة ٠٠٠ ؟

قالت :

— أن تفوح منها رائحة المطبخ ٠٠٠

— وما هي هداياه ٠٠٠ لك ٠٠٠ ؟

قالت :

— عبد الوهاب بختار في اختيار الهدايا ٠٠٠ انه مثل الأطفال

أحياناً يشتري لي شيئاً لاته . . . وفي العيد يشتري لي مصحف . . .  
أما هدایاه التي أحبها والتي تعتبر ليست لي وحدى هي الحانة . . .  
وحياتك عبد الوهاب نفسه أكبر هدية عندى . .

سالتها وأنا أؤخر كلمة وأقدم كلمة . . .

— طبعاً سمعت ما يقال عن بخل عبد الوهاب . . . فما رأيك في  
عبد الوهاب والفالوس ؟ . . .  
قالت :

— الحقيقة أن الناس تخلط بين البخل والحرص . . .  
عبد الوهاب ليس بخيلاً أبداً فالبخيل هو الذي يحرم نفسه ويقترب  
في حياته ومطالبه . . . ولكنه حريص على الا يحتاج لأحد في  
شيئي خوطته وكبره . . . انه يرى نهاية الفنانين وكيف تنتهي حياة  
معظمهم للحاجة للناس . . . أنا مثلًا مسرفة جداً . . . وهو يقول عنى  
أنتي « كفى مخروم » أى أصرف بكثرة ونحن الاثنين نكملاً بعضنا  
ولا ننس مسئوليات عبد الوهاب الكبيرة أسرته وأولاده . .

**هو وإنموسيقى**

سالتها :

— ومتى تخافين عليه ؟ . . .

قالت :

— عند مولد أى لحن جديد . . . أن هدوءه ينقلب إلى توتر  
وعصبية فهو موسوس لأقصى حدود الوسوسة . . . وأنا الغني كل  
شيء سواء مواعيد أو غيرها حتى لا يزعجه شيء ويظل في أشد حالات  
التوتر حتى يظهر اللحن الجديد ويسمعه الجمهور . .

— متى يستمع إلى الموسيقى ؟ . . .

قالت :

— قبل أن ينام يظل يسمع موسيقى وينام عليها وإذا أغلق

الراديو صاح من نومه فهو يستمع الى الموسيقى ١٢ ساعة يوميا على الأقل ... ومعظمها موسيقى أجنبية ... انه يقول لى أن الموسيقى تجعله يغير جو و كانه مسافر تماما فهى تبعده تماما عن الجو الموجود فيه .

سألتها :

ـ سمعت أن انتاجه يكون غزيرا أنساء السفر .. فما مدى صحة هذا الكلام ؟

قالت :

ـ هذا صحيح ... فالسفر بالنسبة لعبد الوهاب فرصة كبيرة جدا للتلحين ... فهو يلحن ويؤلف الحان كثيرة ... ومعظم الحاناته تطلع في السفر وأول شيء يعمله عند رجوعه من السفر يبدأ في تجميع الحاناته ثم يطلب الكلام عليها من المؤلفين ... فهو يفصل الكلام على اللحن ولا يفصل اللحن على الكلام المكتوب الا في بعض الحالات .

سألتها :

ـ وما هو اللحن القديم الذي يشيرك ويشيره .. ؟

قالت :

ـ عبد الوهاب قليلا ما يسمع الحانة القديمة ... فهو حينما يستمع اليها يقول أن هذا كان يجب أن يكون كذلك ... وهذا خطأ وهذا ... ويحسن بنقط الضعف ولهذا قليلا ونادرًا ما يسمع نفسه ... أما أنا فأحب أن اسمع خايف أقول اللي في قلبي ..

سألتها :

ـ وماذا يسمع من المطربين الآخرين .. ؟

قالت :

— أم كلثوم ... وقليلًا ما يسمع لأنه مشغول ... هل تعرف  
أني فوجئت بعد زواجي من عبد الوهاب باهتمامه الزائد بعمله أنا  
كنت أتصور أن الحياة معه حملاً كلها موسيقى وقطارات ولكن وجده  
كثيراً ما ينفرد بنفسه لكي يلحن أو يسمع الحاناً أو يعيده صياغةً :  
لحن أو تجديد شيء له ...

سألتها :

— وانتي من من الملحنيين تحبين سماعهم ...  
قالت وهي تفتش في ذكاءها عن مخرج ذكر المسؤول :  
— أنا أسمع الجميع تقريباً ... ولو أني كلثومية ...  
— وقولي لي رأيك في الأصوات الآتية :  
فيهوف - صباج - فائزه أحدهم - فجاته ...  
قالت :

— فيهوف يشعرني صوتها أنسى يجب أن أكون شيك ... وصبايج  
صوتها يشحذني بالجبل بلبنان ... وفائزه اطرب لصوتها وكانه نبر  
أما فجاته ... فأجمل ما فيها أنها تشعرك وهي تفنى أنها غارقة  
لأذنيها في الحب فعلاً ... وأنها تناجي حبيبها أمام كل الملايين .

## السماحة نهاد

سألتها :

— أعرف أنك حبيت بيت الله ... ما هي فلسفتك في التحجج ؟  
— قالت : وهي تؤكد كل كلمة تقولها :  
— التحجج هو غسيل للنفس من كل شوائبها ... إن الله ليس  
محتاج لأن تؤدي له الفريضة ... ولا الرسول محتاج للزيارة ...

ولكتنا نحن محتاجون لأن نتجرد من لذات الدنيا ومطالبها ونتوجه  
لله نطلب المغفرة .. ونطلب الرضاة وإنما ضد فكرة الحج لكبار السن  
.. فكلما كان الإنسان سالما كلما تحمل المجهود سواء السفر والسعى  
وغيره ... أنا الحمد لله حجيت ثلاث مرات وأديت العمرة أكثر من  
مرة ... وفي المرة الأخيرة لم يكن في نيتها السفر ولكن سمعت أغنية  
إلى عرفات الله ... وظهرت اللافتة في التليفزيون تشير إلى عرفات  
وتواترت شعائر الحج ... ووجدت نفسي غارقة في الدموع والذكريات  
وفي الحال بدأت في عمل إجراءات السفر ... وأنا في موعد الحج  
أجد شعوراً يتجه إلى هناك ... حيث الجميع رداء أبيض لا غنى  
ولا فقير ، الكل متوجه وجهة واحدة ومطلب واحد .. هو رضا الله  
ومفترته ... وفي قبر الرسول أنسى نفسي بداعتي ونهايتي ...  
وعند الحجر الأسود أقبله رغم أن الملايين قبلوه قبلى ولا أخاف  
ميكروبات أو أمراض وأنا أتعجب للذين يذهبون للحج ثم يعودون  
بالشکوى من صعوبة في الطريق أو الزحام أو غيره ... إن العذاب  
هو الذي يجعلك تشعر بأنك فعلت شيئاً من أجل ارضاء الله .

سألتها :

- وعبد الوهاب ... الحاج عبد الوهاب .. ماذا فعل هناك ؟

قالت وجهها يضيء :

- أنت تعلمين أن عبد الوهاب ابن أسرة كلها مشائخ وأنه  
عاشر طفولته في مسجد سيدى الشعراوى ... وما زالت آيات الله  
البيانات بقراءاتها المختلفة تهزه وتشجيه ... وأنا فوجئت بمحنة  
في الحج ... كنت معتقداً أنه سوف يحاف الإزدحام والأمراض  
واكته كان مقبلاً بشكل عجيب ... طاف ولم يشعر بتعب ثم قبل  
الحجر الأسود وأكمل مناسك الحج مع الملايين وهو سعيد كل  
السعادة وقد كان يعتقد أنه سيتدرون ويبطل بجانب الكعبة أو قرب  
الرسول لتعلقه بكل قصائد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ...

وعدنا من الحج وبعدها أحس بالشوق ثانية واعتمر بعدها أبداً .  
وقال لي :

ـ كلها زرت الكعبة وقبر الرسول وعدت الى بيتي احست بالرغبة في المودة الى هنا ..  
سألتها :

ـ هل هناك آية قرآنية معينة تقر انها أكثر من غيرها ؟  
قالت :

ـ أنا وهو عندنا إيمان شديد بآية الكرسي . فنحن نتلوها كثيراً  
وخصوصاً حينما يكون مقبلاً على العمل في لحن جديد .

### أين شعوري

وعلى عرش من كلمات أحمد شعوري قرير عبد الوهاب الثلاثينات  
ولا يمكن أن نتكلم عن موسيقارنا العظيم دون أن نطرق باب شرقى .  
سألتها :

ـ متى عرفت أمير الشعراء أحمد شعوري ؟ ..  
قالت :

ـ عرفته وأنا تلميذة في المدرسة دراسة شهر عادية وحفظت  
بعض أبياته ومعانيها ... ثم تعلقت بشعره الذي غنته أم كلثوم  
« سلو قلبي » و « نهج البردة » أما شخصية شعوري نفسه فقد  
طفت على اعجابي به كشاعر ... انى أستطيع أن اوكلد أن أهم  
عامل في حياة عبد الوهاب هو أحمد شعوري ... انه الانسان الذى  
فهم مفتاح شخصية عبد الوهاب ... وعبد الوهاب احبه جداً كبيرة  
وحكى لي كيف أن شعوري علمه كيف يتكلم وكيف يكون مثقفاً ...  
وعلمه فوائد السفر وشجعه على كل اشعاره وكذلك كان يعطيه  
الثقة بنفسه لأن عبد الوهاب بطبيعة خجولاً جداً ولكن شعوري علمه

كيف يكون نجما من نجوم المجتمع وكان يصحبه دائما ويقيم المأدب  
ليعرفه بالناس ويقدمه للوزراء وغيرهم ... لقد اقتنع شوقي  
بموهبة عبد الوهاب في الموسيقى لدرجة انه آمن به واعطاه حقا  
قدرة ... ان عبد الوهاب لا ينسى كل هذا لشوقى ابدا ويدركه  
دائما بالخير ومن المواقف الحزنة في حياته والتى لا ينساها يوم وفاة  
احمد شوقي ..

## نصيحة لزوجة فنان

سأيتها :

ما هي نصيحتك لزوجة الفنان ؟ ..

قالت :

- أن تثق بنفسها وان تضع حدودا لغيرها وتغلفها بالعقل  
والحكمة .. وقبل الاقدام على الزواج يجب عليها ان تضع في  
اعتبارها ان زوجها ليس كائ زوج عادى .. انه شديد الحساسية  
وأوقات عمله غير منتظمة فكثيرا ما يسهر الليل كله وينام النهار ولن  
تخلو حياتهما من المفاجآت التي يجب ان تمر بسلام ..

سأيتها :

- هل هناك شيء لم تستطعي التنازل عنه بعد الزواج ... ؟

قالت :

- نعم .. القراءة .. والتدخين ... فأنا أقرأ دائما قبل النوم  
وزوجي يحب الضوء الخافت جدا وهو ينام والراديو مفتوح على  
الموسيقى طول الليل وأنا احب الهدوء ... وعبد الوهاب لا يحب  
التدخين ولكنني لن أستطيع ان اقلع عنه ... وحللنا هذه المشكلة  
بعمل غرفتين منفصلتين حتى يستمتع كل منا بهوايته ..

# عبد الوهاب والأكل

قلت لها :

- هناك مثل يقول ان الطريق الى قلب الرجل معدته .. فain عبد الوهاب من هذا المثل ؟

قالت زوجة اذكي فنان ..

- ربما منذ سنوات كان زوجي يهتم بالأكل ولكنه لشدة خوفه من المرض ولأنه أصيب من قبل بالروماتزم فهو يسير على نظام خاص في الأكل فمعظم أكله مسلوق والملح قليل جدا ..

قلت :

- وطبقه المفضل ؟

قالت :

- حلوى أم على ...

- وأكلته المفضلة ؟

قالت :

- الفسيخ بالزيت والليمون وانا لم اكن متعددة على الفسيخ وإنما أكلته لأجل خاطر محمد فقط .

ثم قالت التي شربت الذكاء من كأس عبد الوهاب :

- والحقيقة اننا لو طبقنا هذا المثل حقيقة على الرجال فسوف يتزوجون طباخات .. ولكن أعتقد أن المائدة البسيطة الطعام يمكن أن تصبح دسمة بحديث شائق من زوجة أنيقة تدير دفة الحديث على هوى زوجها ...

وقلت لها :

- وآخر سؤال عندي ... صفى لي حياتكم بعد عشرين عاما ... البيت .. مثلا .. المكان .. وماذا تفعلان ؟

قالت وهي تسرح :

— أنا بيتي على النيل . ولا أعتقد أنني سأغيره لأنني أحب النيل . أما محمد فهو يحب المكان الريح الذي يشعر فيه بالاطمئنان ولا أعتقد انه يفكر في تغيير بيته . وبعد عشرين عاماً ان شاء الله . . . سنتعيد الألحان . . ولكل لحن ذكراء لنا . . .

وخرجت من الصالون الذي يغلفه اللون الوردي . . . وفي أذني زينين ضحكاتها وجدول همساتها الذي كان يتندق في حديث عن ذكى . . . كمقدمة الجندول . . . وصوتها يرن في أذنى ولا يقل روعة عن قيشاره « انت عمرى » . . . ودعوت لها حتى يسيراً المركب بهدوء والشراع الأبيض يتهدى سائراً يعطينا أجمل الألحان . . . والدفة بيديها . . . نهلة الرقيقة الذكية .



*Twitter: @abdullah1994*

## زوجة رامي



رامي .. رفيق وحساس ..  
فنان .. ومرح .. ومتفائل دائمًا  
،، وأكون صريحة ،، أحببته بعد  
الزواج .. على أيامى لم يكن هناك  
حب قبل الزواج ..



**الشباب** اسم احياناً فعل ... غالباً موجود .. دائماً محدود ..  
نادر الدوام .. ولكنه هنا .. اسم و فعل و موجود  
وغير محدود .. دائم .. مكان وجوده شخص  
.. كائن وقيق .. حساس كأنه نسمة هواء تحولت  
إلى رجل كأنه قصيدة تجسدت .. رجل غير مجرى  
الكلمة التي تفني .. آخر السمية من بيوت الهوى  
والبسم ملابسهم كاملة وأجلسهم في مقاعد وثيره  
وجعلهم ينصتون في احترام شديد .. ولكن كيف كانت  
الوسيلة ؟ .. كيف وصلت الكلمات ؟ .. لابد من جسم  
جيد لتوصيل هذه الكلمات ..

لم يكن وحده .. وإنما كانا اثنين على طريق واحد .. رامي  
.. وأم كلثوم اثنان دائماً الخضراء وأرفا الظل .. الصوت الرخيم  
الحلو .. الصافي الصاعد .. الهابط القوى الحنون البليـل ..  
الكروان .. المبتسم الحزين الشـلال .. المطر .. الرعد  
.. الربيع الصيف الشـتاء .. الخريف .. الهـسواء الشـهـس ..  
الظل .. الـزـهر .. الشـجـر .. السـحـاب .. الـحرـية .. الشـجـاعة ..  
.. الـحـب .. الـحـرب .. الـسـلام .. الـرـيف .. الـحـضـر .. الـصـحـراء ..  
والمـدـيـنة .. الكل في خـبـرة واحدة !

وكيف كان اللقاء .. ؟ خطاب يصله وهو يدرس الفارسية في  
باريس وقد فرغ لتوه من ترجمة رباعيات عمر الخيام الخطاب من  
صديق يقول : لقد استمعت إلى قصيدة لك تفنيها مطربة جديدة  
.. رخيمة الصوت بدعة الأداء .. وتعجب .. فهو لم يعط  
كلماته لمطربة وإنما تركها لاستاذه الشيخ أبو العلاء منصور .. ترى  
هل أعطاها لها ؟

وكان أول شيء فعله بعد العودة إلى وطنه أن طلب سماع ذلك  
الصوت بلقى قصيده :

الصوت تفضحه عيسويه  
وتنم عن وجدى شئونه  
انا تكتمنا الهوى  
والسداه أقتله دفينه

وصل يوم ٢١ يوليو ١٩٢٤ .. وكان يأخذ مجلسه في كازينو  
البسفور بميدان محطة مصر ... وفي أول كرسى أمام تلك المطرية  
الجديدة مساء ٢٤ يوليو ١٩٢٤ ... واستمع اليها ... وفتنت  
صاحبنا بالصوت وصاحبته وكانت قد علمت بوجوده من صديقه  
الذى أرسل له الخطاب فحيثه بفنائهما أول ما طلعت ... ووجد  
نفسه متوجهًا لرؤيتها خلف المسرح واستقبلته ببساطة وذكاء الريفية  
وببرقة الفنانة .

وقالت  
ـ أهلاً .. أهلاً رامي .

وكانت أهم وأخطر وأطول اهلا في حياته ... فقد استمرت  
هذه الأهلا نصف قرن بنفس الحماس وبنفس الحنان ... وظل  
يأخذ نفس مقعده أمامها في الصف الأول طوال هذا الزمان ...  
الصلة لا تقطع بين اذنيه وشفتيها وعينيها تتبعان حركات رأسه  
معها وكأنهما يرحبان بالمواود الذي كان كلمة وزاد لحنا ثم انطلق من  
حنجرتها مخلوقاً جديداً عليه .. عليها وعلى السامعين .

وأصبح صديقاً لها وأصبحت هي كل شيء له وقالت له يوماً .  
ـ اسمع يا رامي ... أنا نفسي تكتب لي غنوه .. زجل مش  
قصيدة !!

وفضياب صاحبنا وكانت كتابة الرجل تعتبر عاراً لكتاب الشعر  
في ذلك الحين أو نوع من الضعف تجاه اللغة وتراكيبيها وأوزانها ..  
وقال لها :

- لا .. لا .. أنا لا أكتب الرجل أبدا !

فقالت :

- يعني عاجبك الأغاني الموجوحة اللي ماليه البلد ٠٠٠ بقى ده  
كلام يتقال ويدخل بيوتنا ٠٠٠

وفكر قليلا ثم قال :

- أنا فعلا غير راضى ٠٠٠ لكن مش ممكن أكتب زجل ٠٠ غنى  
لى شعر وكفاية ٠٠

قالت :

- مهلهمش عشان خاطرى ٠٠ جرب المرة دى وضع المعانى  
الجميلة اللي تحبها ٠٠

وكتبت :

خايف يكون حبك ليه شفقة على  
انت اللي في الدنيا لي ضى عنبي

وولدت أول أغنية زجلية لاحمد رامي ٠٠٠ وتغنت بها أم كلثوم  
ونجحت نجاحا كبيرا وتشجع وكتب لها بعض أغانيات تالية ولكن  
يقول :

- هناك علامات على الطريق بينى وبين سيدة الغناء لا يمكن ان  
أنساها أبدا ٠٠٠ هناك أغنية :

ان كنت أسامح وآنسى الأساسية ٠

هذه الأغنية طبع منها ١/٢ مليون أسطوانة حينما كان تعداد  
السكان في مصر ١٠ مليون نسمة .. ولم يكن هناك راديو ولا أجهزة  
تسجيل كان «الجراموفون» فقط وكانت القوة الشرائية ضعيفة  
.. ولكن صوت أم كلثوم كان قد أيقظ حواس الناس .. وخلق نوعا  
من الاحترام لفن استماع الأغنية .. وانتقلت الأنعام من أماكن اللهو  
الحرام الى البيوت والأسر الكبيرة ..

و كانت ام كلثوم في حياتها الخاصة تحب مجالس الانس واصحاب النكته و كنا نتناول الغداء معها كل يوم جمعة .

ر دامت تعنى لنا ما شاء لها الغناء وكانت مولعه بمحاكاة كل المطربين والمطربات في ذلك الحين وخصوصا الشيخ على محمود .. لقد أصبح ولعى بها شديدا في ذلك الحين .. أصبح جما عجيبا خليطا من الاعجاب والغرفان بالجميل والتعجب الدائم من بساطتها الدائمة وقدرتها اللانهائية على ملء اي مكان توجد فيه سواء على المسرح او في البيت او في حجرتها خلف الكواليس .. كان شعورى تهريبا .. لم أحب فيها الانشى كالحب المعروف أحببت فيها روحها الصافية الدائمة القدرة على العطاء لمن حولها .. لم يكن في حبى لها شيء من الأنانية .. أبدا أبدا وحملت عباء هذا الحب وأدرت أقرص التایفون أطلبهما وأنا أضع يدي على قلبي .. وتحسس كلماتها لاليها .. زوجة الذى أحب حتى الثمالة ..

- آأ او .. منزل الاستاذ احمد رامي

- آيوه يا أفنديم .. أنا حرم احمد رامي ..

عذبيبة .. صوت هادئ .. شاب .. دافئ مرير فيه سماحة عجيب .. لا .. لا يمكن أن تكون صاحبة هذا الصوت مرت بمعاناة ما في حياتها .. ! فما بانا بصاحبنا الذى يعيش جما دائمًا مستمرا لا ينتهى .. كيف تكون حياتها معه يا ترى ؟

واعتقدت أننى أخطأت الرقم .. ولكنى سمعتها تنطقها ..

- أنا حرم احمد رامي ..

وأخذت موعدا منها .. ثم ذهبت وقابلتها .. وكانت المفاجأة الكبرى .. سيدة في مقتبل العمر بيضاء جميلة جدا « صورتنا لا تشبهها اطلاقا » .. رقيقة مبتسمة ..

قلت لها :

- هل هي قصه حب .. خلف زواج شاعر الشباب ؟

قالت :

- أكون صريحة .. هو حب بعد الزواج .. على أيام لم يكن هناك حب قبل الزواج .

وبدأت تنسج قصتها بنفس الإيقاع البطيء .. إيقاع فهوة العصر وخطوات الخيل على نيل الجزيرة أيام زمان .

- كنت أزور شقيقته .. ورغم قربتي لها فلم يكن رأني منذ كنت في العاشرة .. كان هو في الأربعين وكانت في التاسعة عشر .. التقط من هنا وهناك كلمات عن حبه لام كلثوم .. قال لي بعد ذلك انه فوجيء بي شابة حلوة .. وأنه ظل يتبعنى بنظراته حتى اختفيت في آخر الطريق ..

### وخطبني

- وقبليه دون تفكير في الكلمات التي التقطتها أذناك .. ؟

قالت بنفس المدوء

- وأمى رقيق وحساس .. وفنان ولا يمكن يقدم على زواج وهو يعرف أنه لن يعطينى الحب .. وقلت لنفسى لابد أن حبه لها سيكون من نوع آخر غير حب الزوجة ..

وقالت لي احدى صديقاتي قبل الزفاف ..

- حتعملى ايه في أم كلثوم ؟ ..

قلت لها :

- وماذا ستفعل ملايين النساء في أزواجهن .. ان كل البلد تعشق أم كلثوم .. قلت هذا لاقطع على صاحبتي الطريق .. لأن رجال البلد ليسوا أحمد رامي .. وسكتت صديقتي وكانت أنا وهي من عشاق أم كلثوم أيضا ..

وحينما رأيت أم كلثوم لأول مرة يوم عقد قرانى كانت بسيطة جداً واقبلت على وهنأتني بالزواج وغنت لى أغنية من تأليف العريبي قالـت فيها :

## الطير على الأغصان غنى افرح يا قلبي واتهنى

وكان كل الموجودين في الحفل ملتفين حولها سواء رجال أم سيدات ورغم أننى كنت خائفة من لقائها لأول مرة الا أننى شعرت أننى واحدة من المعجبات بفنها ونسقت في زحمة الحفل كل ما قيل لي عن الحب الكبير الذى يحمله زوجى لها .

وكان رأمى رقيقا جدا معنى محبا لى فعلا وأحسست انه يعطينى هاطفة تفاني عن أى تفكير آخر رغم استمرار القيل والقال .  
وفي زفافنا جاءت أم كلثوم أيضا وغنت لنا .

يا نعيم مالك حيران بين الفمام والليل بادى  
فضلت وياك سهران والروح على بعد تناجى  
وكان من الحان الأستاذ محمد القصبجي .

## بعد الزواج

وبعد ان انتقلت معه الى بيت الزوجية كان عمله يأخذ كل وقته فهو في الصباح في دار الكتب وبعد الفداء في اعماله الفنية الأخرى ومجالسه الخاصة ولم اكن اتدخل أبدا في عمله لأنه لم يكن يؤثر على علاقته بي أو واجباته ناحية بيته .  
ومرة قال لي ابن عمى .

- اوعى يا عطيات تتضايقى من رأمى .. ده شداته زى الドكتون بالضيـط .. وحاجبه تانيه ده شفاه مع فنانين وفنانات .. يعني ابعدى النـفـرـة عنك احسن .

وسألتها :

- وهل بعـدـ الفـرـةـ فعلـاـ ؟  
قالـتـ وـاـمـ يـتـخلـىـ عنـهاـ هـدـوـعـهاـ أـبـداـ .

— أنا دائمًا أناقش كل حاجة بيتشن وبين نفسي .. يعني الفreira  
مثلاً لو فرت من أم كلثوم .. أيه النتيجة .. ثم ان هوه لو كان  
عاوز يفضل يحبها ومش يحتاج زوجة كان استمر في نفس حياته  
البوهيمية .. لكن احساسه بالحاجة الى الاستقرار جعلته يطلب  
الزواج رغم وصوله لسن الأربعين وهي سن من الصعب اتخاذ فيها  
قرار الزواج ..

سالتها :

— كيف كانت تسير الحياة داخل منزل الزوجية .. ؟  
قالت :

— أول شيء فعلته بعد الزواج بفترة قصيرة .. أصبح لكل منا  
حجرة نوم خاصة ..  
قلت :

— هذا يعني أنه ما زال يحتضر وحدته .. ؟  
قالت :

— لاحظت أنه كان قلقا .. يتقلب كثيراً ولا ينام تماماً عميقاً  
فطلبت منه أن ينفرد بحجرة .. وعرفت أنه يحب الكتابة أثناء الليل  
وكان يخاف أن يقلقني معه ..  
قلت :

— وأفكاره .. وكتاباته هل أنت أول فارئة لها .. ؟  
قالت :

— أنا لا أطلب منه أبداً أن يطلعني بما كتب .. ولكنه يطلب  
دائماً ويقرأ لي ما يكتبه أولاً بأول ..  
قلت :

— ومعاني أبياته ..  
• رق الحبيب وواعدنى ..

- ذكريات عبرت أفق خيالي .
- سهران لوحدي أناجي طيفك السارى .
- هجرتك يمكن أنسى هواك .
- غلبت أصالح في روحى .
- وغيرها وغيرها .. ألم تسألى عن المأهملات .. أو المليمة أو الموقف مثلا ؟

**قالت :**

- .. يقول لي انه يكتب الفزل لي .. أما المواقف فهى لشيطان  
الشعر وللوحى ..

**قالت :**

- ولثومة ..

**قالت :**

- هنا شيء مهم جدا يجب مناقشته .. وهو لو لم تكن أم كلثوم فنانة ولها هذا الصوت الساحر وهذه الشخصية الجذابة القوية لما أحبها رامي .. أذن حبه لها ليس حب لامرأة عادية ممكناً أن يترك زوجته أو بيته من أجلها .. أم كلثوم كانت غير عادية وكان نوع حبه لها غير عادي أيضاً حب مرتبط بالفن ورامي قرر جداً في عاطفته ويفصل تماماً بين نوع حبه لي ونوع حبه لأم كلثوم .. حل تتصورى أن رامي لم يرتبط مع أم كلثوم بأى ارتباطات مادية فكل أفالنه كانت بلا مقابل .

**وأحياناً كنت أقول له**

- فيه يا رامي .. كل المؤلفين بياخدوا فلوس فكان يقول لي:  
- علاقتى بأم كلثوم قوية والمادة لا يجب أن تدخل في العلاقات  
القوية النقية أبداً ..

ولهذا لم يحدث بينهما أى خلاف طوال نصف قرن .. كانت  
علاقة نقية جداً وكنا كأسرة مرتبطين بأم كلثوم .

وكان تجبنى وتحب الأولاد وتسأل عنـا دائمـا .. ولم تمر  
مناسـبة في حـياتـنا الا واشتـرـكتـ فيها .. احتـفلـتـ معـناـ بالـيـوبـيلـ  
الـفـضـىـ لـزـواـجـناـ وـغـنـتـ لـنـاـ : هـجـرـتكـ يـمـكـنـ أـنـسـىـ هـوـاـكـ ..  
وـاحـبـتـ عـرـسـ اـبـنـتـ الـهـامـ أـيـضاـ ..

## حفلاتها

وـكـنـتـ قدـ رـأـيـتـ أـحـمـدـ رـأـمـيـ أـكـثـرـ مـرـةـ فـيـ مـقـعـدـهـ الـأـمـامـيـ الـذـيـ  
أـصـبـحـ مـنـ تـقـالـيدـ حـفـلـ أـمـ كـلـثـومـ وـلـمـ أـكـنـ قدـ رـأـيـتـ زـوـجـتـهـ مـعـهـ  
أـبـداـ فـيـ هـذـهـ حـفـلـاتـ .. وـاستـكـثـرـتـ أـنـ أـسـأـلـهـ عـنـ غـيـابـهـ عـنـهـ فـيـ هـذـهـ  
الـأـمـسـيـاتـ لـأـنـىـ كـنـتـ مـتـأـكـدةـ مـنـ أـنـهـ يـمـلـكـ وـحـدـهـ هـذـاـ الـحـضـورـ الـذـيـ  
أـصـبـحـ جـزـءـاـ مـنـ حـيـاتـهـ مـنـذـ ذـلـكـ الـمـسـاءـ الـحـارـ مـنـ يـولـيوـ عـامـ ٢٤ـ حـينـماـ  
أـسـتـمـعـ إـلـيـاهـ لـأـوـلـ مـرـةـ وـلـكـنـيـ وـجـدـتـ نـفـسـيـ عـبـدـةـ لـحـبـ الـاسـطـلـاعـ  
وـبـمـاـ لـتـعـبـيرـ وـجـهـهـاـ حـينـ الـقـيـ سـؤـالـيـ اوـ اـنـتـظـارـ الـاجـابةـ زـكـيـةـ مـنـهـاـ ..

### والقيـتـ بـالـسـؤـالـ

ـ هلـ كـانـ ذـهـابـهـ وـحـيدـاـ لـحـفـلـهـ شـيـئـاـ عـادـيـاـ بـالـنـسـبـةـ لـكـ ؟  
ابتـسمـتـ وـقـالتـ :

ـ هلـ تـظـنـنـيـ أـنـىـ كـنـتـ أـعـرـفـ أـنـ زـوـجـيـ ذـاهـبـ إـلـىـ موـعـدـ غـرامـ  
.. فـلـيـكـنـ .. أـنـهـ موـعـدـ غـرامـ جـمـاعـيـ .. أـنـىـ كـنـتـ أـعـرـفـ قـلـقـهـ الزـائـدـ  
هـاـيـ أـيـ عـمـلـ فـنـيـ يـشـتـرـكـ فـيـهـ لـقـدـ كـانـ يـحـضـرـ مـوـلـدـ كـلـ لـحـنـ وـيـغـيـرـ  
وـيـبـدـلـ مـعـهـاـ وـمـعـ الـلـحـنـ وـكـانـ يـحـكـيـ لـىـ لـمـاـذـاـ غـيـرـ أـمـ كـلـثـومـ هـذـهـ  
الـكـلـمـةـ وـلـمـاـذـاـ هوـ طـلـبـ تـفـيـرـ هـذـاـ النـفـمـ .. وـالـحـقـيـقـةـ أـنـىـ عـوـدـتـ نـفـسـيـ  
أـنـ أـعـتـبـرـ هـذـاـ جـزـءـ مـنـ عـمـلـهـ وـأـنـهـ ضـرـبـةـ النـجـاحـ .. وـالـحـيـاةـ مـعـ  
فـنـانـ حـتـمـاـ تـخـتـلـفـ عـنـ الـحـيـاةـ مـعـ اـنـسـانـ عـادـيـ ..

سـالـتـهـاـ :

ـ وـأـنـتـ .. هلـ كـنـتـ تـحـضـرـينـ حـفـلـاتـهـاـ ؟ ..

قالت :

ـ نادرا جدا و كنت اجلس في مكان آخر بعيدا عنه ولم تكن  
نتقابل حتى بين الوصلات .  
واحترمت منطقها .. غير انى دفعت سعور الاشتى بين حرف  
الكلمات حيث لا مكان لها هنا أبدا ..

## هو وأولاده

مولد أغنية كان يُورق .. غياب لفظ يكمل المعنى كان يعلمه  
حتى الى ما يريده لكلماته .. وكأنه مولد طفل جديد .. ابن له ..  
امتداد لحياته .. كيف يقابلها .. ويقبلها ..

تقول زوجه :

ـ لا تخيلي مهما وصفت لك ومهما قلت لك مدى سعاده رامي  
هند استقباله طفلنا الاول .. كان يريد ولدا وأعطانا الله ولدا ..  
كانت الدنيا لا تسع سعادته .. حمله بين يديه وجعل يتأمله وأسماه  
محمد .. وكتب فيه شعرا ..  
أنت ظل مده الله على

وكان يتأمل كل حركاته وسكناته ويسأل عن التطورات التي  
تحدث له اولا بأول .. ورسم مستقبله وهو ما زال جنينا في بطني ..  
قال لي :

ـ سيمكون طبيبا .. وفي الجيش مثل أبي رحمه الله .. وفعلا  
اصبح أبني طبيبا أخصائى للمظام وفي الجيش أيضا .. في سلاح  
الطيران ..  
ورفقت بابنتي الهمام فتعلق بها وأحبها حبا شديدا .. وحينما  
انجبت ابنتها « رانيه » ومع أنها لم تكن اول احفاده الا انه احبها  
حبا عجيا ..

والحقيقة أنها أيضا تحبه ومتعلقة به أشد التعلق .

وكتب رامي في حفيده رانيه :

أنا أحب رانين قرة عيني الفالية

إذا رأيت وجهها نسيت كل ما بي

اشتاق أن أضمها وهي على حانية

واستطيب قبلة من الشفاه القانية

واستطيل نظرة من العيون الساجية

لله ما أحبها رائحة وغادية

تقول جدو وأنا أقول يا حياتيـا

أفديك يا صغيرتي بالروح وهي عالية

وأسأل الرحمن أن تحيـا حـيـاة هـانـية

## أشياء الصغيرة

ولكل منا أشيـاء الصـغـيرـة ولكن للـشـعـراء أشيـاء تـخـتـلـف عن كـلـ الناس وـكان سـؤـالـى لـهـاـ عن أشيـائـهـ الصـغـيرـةـ .

قالـتـ :

ـ في شخصيته .. مرح .. متفائل دائمـا .. عـكـسـيـ فـأـنـاـ خـائـفـةـ باـسـتـمـارـ بـدـدـ تـفـاؤـلـهـ وـمـرـحـهـ خـوـفـيـ .. سـافـرـتـ معـهـ أورـبـاـ .. كانـ حـنـونـاـ جـداـ وـاهـتـمـ بـأنـ يـجـعـلـنـيـ أـدـىـ كـلـ شـيـءـ وـعـرـفـنـيـ بـكـلـ شـيـءـ .. يـحـبـ أـنـ يـكـونـ وـحـدـهـ فـيـ الـفـرـوبـ وـاحـتـرـمـتـ فـيـهـ هـذـهـ الرـغـبـةـ طـوـالـ

فترة زواجنا منـد ١٩ فبراير ١٩٣٥ حتى الان يحب الهدوء ويكره الصوت العالى .. لا يحب التغيير اطلاقا حتى في حجرتى الخاصة اذا غيرت شيء قال لي : لا .. كان الاول اجمل .. اثاث بيتنا شبه ثابت منـد زواجنا حجرته .. فضى اثاث الحجرة وهو اعزب .. سرير صغير .. ودولاب صغير ومكتبة وكرسى وكنبة ورفوف للكتب .. صورة لي في أول زواجنا .. صورة لجريتا جاربو صورتان لام كلثوم .. صور لأولادنا .. آنية زهور صغيرة ..

- ملابسك .. هل يتدخل فيها ؟ ..

قالت : لا .. يبدى اعجابه فقط حينما يعجبه احد اثوابي ..

- والوانه ؟ ..

- انكحلى والبني .. ولا يحب الاخضر ابدا .. وانا نادرا ما ارتديه ..

- والأكل ؟ ..

- .. يأكل قليل ولكن ذوق لا يحب « تدويق الأكل » ولكن يحب طريقة طهو الطعام .. أحب أطباقه الحمام المساؤق والبامية الخضراء .. ولا يذوق العيش ابدا ويحب الأرز ..

## شعراء وفنانون

وراهى لم يعرف هو نفسه متى بدأ حبه للفن .. فقد تذوق عبده الحامولى ومحمد عثمان .. وعشق الشيخ أبو العلاء محمد ويقول عنه انه كان اجمل صوت يلقى الفناء والتواشيح .. وكان

اجمل الاوصوات وارخمها في زمانه وعرف عبد الوهاب عام ١٩١٨  
وكان صغيراً جداً وأعجب به وبصوته وكتب له قصائد الشعر أيضاً  
.. أما أحب شاعرین اليه ..

### فتقول زوجته :

- أن رامي يحب كل كلمة كتبها أحمد شوقي ويحب شخصية  
أحمد شوقي أيضاً ويقول أن امارة الشعر تختال به وتغتر به أميراً  
لها .. ويردد دائماً أبيات حافظ ابراهيم ويعتبره من اعظم ناظمي  
الكلمة في عصره أما من الشعراء القدامى فكان يعشق أبيات الشريف  
الرضي ويحفظ كثيراً من قصائده ويحب أن يرددتها ..

- دأمى القاؤه في الشعر جميل جداً .. أنا أحب اسمع الأغانى  
من رامي قبل أن تلحن .. انه يعطي كل لفظ حقه سواء من معنى  
او طريقة المنطق ..

- ومتى يفلت من شاعرنا الهدى الزمام ؟ ..

- قد لا تصدقني انه لم يفلت منه الزمام أبداً .. حتى أن  
أخوه خوفونى قبل الزواج وقالوا لي أن رامي عصبي ولكننى لم  
أقابلها عصبياً أبداً .. ولم يفقد اعصابه مرة واحدة ..

- هل أفهم من هذا أن الخصم لم يدخل بيتكما ؟ ..

- قالت .. لا .. دخل حتماً وكان رقيقاً في تلك المواقف  
ويقول لأولاده « صالحونى على أمكم يا أولاد » وأنا شخصياً  
لا يستفرق خصami معه كثيراً فأنا بطبيعي لا أحب الخصم ..

- وفارق السن ؟ ..

قالت وهي تسرح ..

- .. لم احس به كثيرا في أول زواجنا كنت منشغلة بالأولاد ..  
اما الان .. فاحيانا احس به فهو لا يحب الخروج أبدا وصحته  
لا تساعدة على الخروج .. ولكن في الواقع روحه شابة ودعاباته  
كثيرة وروحه دائما فيها تجدد ونشاط .

- في رأيك .. ماذا فعل رامي في الأغنية ؟ ..

- خرج بها من أرض الستارة اللي في ريحنا .. الى كلمات  
تؤدي دورها في المجتمع المصري في كل موافقه ..

- أولادك .. أين هم من فن أبيتهم ؟ ..

- الدكتور محمد ابني الكبير مغرم بالموسيقى ويحب يغني وله  
صوت جميل ولكن مهنته كطبيب تبعده عن الفن .. ابني توحيد  
مهندس كيميائي .. حاول الكتابة وهو مراهق ولكن والده لم يجد لديه  
العقارية الكافية للتفرغ للكتابة ففضل الهندسة وهو يعزف على  
البيانو في وقت الفراغ .. أما الزمام فهى مهندسة كهرباء تحب سماع  
الفناء والموسيقى .. حبيبة أبوها وتعشق أم كلثوم أيضا .

## هي وأغانيه

- هل انت مستمعة جيدة لأغانيه .. ومتى تبدأ صدمةك بالأغنية  
بعد أن تنتقل بصورتها الأخيرة أو هي ما زالت في أوراق زوجك ..  
- أحب كلماته حينما يقرأها بنفسه .. هذه مرحلة منفصلة  
ثم أحبها حينما تصبح أغنية متكاملة .. أكثر أغانيه قربا الى قلبى ؟

وق الحبيب

وهلت ليالي القمر

وياللى كان يشجيك ألينى .

- وهل تشعرين بالفرق بينك وبين اى زوجة أخرى ؟ ..

- حينها اكون مع غيري من السيدات احس اتنى تخوره به  
خصوصا حينما يكون موجودا وتلتاف حوله الفتيات .. صدقيني  
انه حتى في هذه السن لم يفقد جاذبيته أبدا ..

- وغزله لك .. ؟

- يحب انفى جدا .. ويقول لي .. لك أجمل انف في  
العالم !

- وامسكتوا الخشب .. امسكتوه جيدا ففي هذا الشهر يتم  
العش الزرادي لأربعون عاما .. هو وهي .. أرق وأجمل كلمات  
الحب قالها .. أعمق المشاعر نسج منها قصائده وهي جميلة ..  
حقيقة حساسة .. أم محمد وتوحيد والهام .. عاشت معه أربعين  
عاما دون أن تفقد الابتسامة والإحساس بالحياة الزوجية الكاملة ..  
لشاعر الشباب الدائم الخضراء رغم أغواره الشماليين أحمد رامي ،





## زوجة يوسف ادريس



انا اعيش مع فنان .. ورجل  
غير عادي .. متقلب .. متشدد ..  
دائما .. وعلى ان اكون حاضرة  
الذهن دائما حتى لا يفوتنى شىء  
مما يريد .. اكون امامه دائما ..  
ومنه ..

**ان الطبيب** يعمل في اقدس مهنة .. اقدس مهنة فضلا .. ان مادته في هذه المهنة هي « البشر » حكمة جامعة مانعة مقدسة جزء يتحرك امامك ويعيش ويتکاله وفجاة يموت .. الطبيب يقابل اكثر مما يقابلها اى انسان .. انه يقابلها وجها لوجه في حجرة العمليات حيث بتوازي العلم خجلا .. وتمتد ..

كلمات يقولها يوسف ادريس الطبيب الذي « علم الأدب » اذا صح تعبير جعل الأدب علما .. وليس فنا فقط .. انه في كتابه الأول « ارخص ليال » ..

يصف لك في صفحات معدودة كيف كانت مصر كلها تنزف دمها من ثقب في صدر عبد القادر طه احد شباب الوطن المكافح والذي طورد من السلطة حتى قتل ..

ومن حسن حظ القراء ان طبيب الاستقبال الذي كان في مستشفى القصر العيني في تلك الليلة كان كاتبنا يوسف ادريس .. وكتب قصة الساعات الخمس الذي قضتها محاولا بالطب ان يوقف النزيف .. وكانت مصر تنزف قطرة قطرة من حريتها حيث عام ١٩٥٠ ومصر تشتعل نارا وفوقها غلالة من رماد .. وربما كان انصار يوسف ادريس في هذه الفترة بالذات فضلا عن نوعه من الطبقة المتوسطة التي كانت تعطى وتجزل العطاء منذ بداية تساقط الشباب من فوق كوبرى عباس حتى تساقطهم ايضا فى معارك الفدائين فى ارض القناطر وكأنما كانت ارض مصر ترتوى منهم حتى ثبتت شجرة ثورة يوليو وقد أشبعـت تماما .. كان يوسف ادريس

دائماً مثار جدل .. هل هو انصهار كامل ونتائج البيئة أو أحدى  
نتائج اطلالنا على الفرب .. وال المجال هنا ليس تقسيمه بل هو  
تقديمه فقط .. ومن باب أعتقد أنه أهم أبواب الرجل .. زوجه  
حيث وضوح الرؤيا .. وبعد ٧ سنوات من اطلالي عليه من خلال

كتابه الأول «أو خص ليال» التقى به قبل أن التقى بزوجه ..

كان غريباً تختلط فيه الرقة المفرطة بالعنف الشديد .. كان  
صريحاً بشكل عجيب .. حدثته وكأني أعرفه من زمن بعيد وكانت  
قد قرأت خبر زواجه في أحدى المجالات وتغلب فضولى وانطلق  
متغلباً على غلاف اللقاء الأول وانطلق يسأل :

— كيف تم زواجك .. ؟

ودون أن يعرف اسمى وفي دققتين حگى لى حکایة زواجه ..  
وآها وأعجبته وتروجها في فترة قصيرة جداً ..

أشفقت عليها لأنى كنت أعرف أنها صغيرة .. أما هو ففيه  
ثرود يتضح أحياناً ويختفى أحياناً أخرى وقسوة ممزوجة برقة  
وحنان .. مزيج عجيب رأيته يكون ذلك الرجل .. يوسف ادريس  
وضوح وغموض .. عنف ورقه .. وكأنه باستمرار هدوء يسبق  
هاصة .. ولكنك لا تعرف هل بدأت العاصفة أم سوف تبدأ ..

وظلت أشدق عليها من بعيد لبعيد .. حتى بدأت حواري مع  
زوجات المشاهير .. وأردت أن أراه ولكن من خلالها هي .. وحملت  
أوراقى وفضولى وفكرتى الأولى عن يوسف ادريس وذهبت إليها  
وكأني ساقت حم قلعة .. يختبئ فيها جزء منه وليس كل يوسفه  
ادريس ..

## المراهقة

النظرة الأولى لها تذكرك بالصورة المعروفة الفتاة صغيرة غارقة في الحب لأول مرة وتمسك بيدها وردة تقطف وريقاتها وشفتها تتمتمان :

بيحبني .. ما بيحبنيش .. بيعبني .. ما بيعبنيش بيعبني  
وكأنها آخر العنقود .. أو بنت وحيدة على صبيان .. وكان عجبى  
شدیدا حينما علمت أنها واحدة من عنقود عدده ما شاء الله  
تسعة ..

ومن مظاهر الفتاة المراهقة ينطلق حديثها فجأة من فتاة صغيرة يهددها الحب، إلى نموذج آخر لامرأة في منتهى النضوج وتحمل ذكاءها في عينيها وشفتيها وحتى في هزات رأسها الصغير ..

وكان ذلك حركة مؤشر التليفزيون من القناة ٥ وأنت تسمع أحدي المطربات تهز ثوبها وتغنى للحب ووجدت أم كلثوم في القناة ٩ تغنى للحب أيضا .. والفرق واضح وكبير ومتعدد الأعمق بين حب أم كلثوم وفزعنة الحب التي يلقبها كثير من المطربات ..

وفي شقتها الصغيرة بحولنا قردان .. مما ثمرة زواج عمره تسعة أعوام .. وايدى على الخشب وكأنه غابة دائمة الخضراء رغم العواصف والرمال التي حولها .. القردان الصغيران هما ابناها .. دائيا الحركة وهي تحاول أن تحد من شقاوتهما ولكن بلا فائدة .. الكبير ابنها سامح في شقاوته مظهر الهدوء العجيب وبهاء فيه شقاوة غريبة أيضا ولسانه دائمًا يبال شفتية ..

والاثنان يشبهان والدهما يوسف ادريس لحد بعيد وبصعوبة كانت تصلها أسألتى وبسهولة ومن خلال شتاوة طفلية كانت تنطلق إيجابتها ..

ـ كم عمر زواجك ؟ ..  
قالت وهي تحسس كلماتها ..

ـ ٩ سنوات .. هي عمرى تقريبا .. فقبلها لم اكن شيئا يذكر .. كنت فتاة صغيرة مثل مئات الفتيات فى بلدى .. أخذت قسطا من التعليم بالمدارس الفرنسية والتقط من الجرائد ما اريده .. أخبار المؤسسة أخبار البنات .. اقرأ قصة .. ثم جاء علينا يوسف صديقا لأحد أقاربى .. وجدت نفسي مشدودة إليه .. لقد كان بالنسبة لي فارس الأحلام وكانت في قمة حلمي حينما تقدم لخطبتي فعلا .. وتم زواجنا بسرعة وتعجب الكثرون لهذا الزواج .. فكيف يتزوج الكاتب الذي ما زال في أول الطريق يمشي على الحصى من فتاة صغيرة تمشي بحدى إلى دنيا أخرى جديدة وتتلمس من يأخذ بيدها في هذا الطريق الجديد .. كل منا يتحسس طريقه ولم يتبيّن بعد .. أما أنا فكنت أعتقد أن طريقى مفروش بالورد ومعنى فارسى ذو العيون الخضر .. ولكن فوجئت بالأشواك وفوجئت بالفللام يلفنى في كثير من فترات حياتى الأولى معه كان بالنسبة لي كالجبل أريد أن أسلقه لاستريح فوق القمة .. عند الجنة التي كان مقاومتها صعب العثور عليه وكثيراً ما أطل الفشل باصرار .. ولكن كنت أحاول أن أصل إليه .. كان متناقضاً وعجيبا .. مرة حنونا رقيقة ناعماً ومرات عزوفاً بعيداً عنى .. وكنت لا أعرف متى أقترب منه ومتى أبتعد عنه .. فقد كان بالنسبة لي شخصيتين الأولى الطيبة هفتشر الصحة الذي يخرج صباحاً لعمله ويعود ظهراً .. والثانية فنان .. أديب فيه كل ما في الفنانين من حساسية والت نقاط لما حولها وكأنه مغناطيس أو كاميرا حساسة جداً .. وكنت أنا ضحالة في معلوماتي .. قراءاتي كلها خفيفة جداً .. وربما كان توفيق الحكيم هو الكاتب الذي شدني للقراءة ولكن لم أخذ من القراءة وكنا هاماً في حياتى .. وكان لابد أن أحاول الوصول إلى منابعه .. وكان لا بد أن نتقابل أو حتى نمسك بخيوطنا التي كانت تنعقد ..

وفي خلال تسع سنوات هي عمر حياتي الزوجية تعلمت منه الكثير ومن الكتب أيضا أخذت بعض الطريق ومن الناس ومشاكل من حولي واهتماماتهم . . . واستطعت أن أصل اليه بل وأكسبه . . . وكم كنت فرحة حينما طلب رأيي لأول مرة في قصة من قصصه فقد ابقيتني من النوم الساعة الثانية بعد منتصف الليل وقرأ لي قصته . . . وأبدى رأيي فيها . . . وفوجئ بي . . . وفرحت لأنه أخيراً وجدني أخذ مكاناً بجانبه .

## المرأة هي السيد

سألتها والضجيج الذي قام حول مسرحية الفوافير يدفع سؤالى دفعاً .

ـ ما رأيك في مسرحية الفوافير . . .

## قالت أعمق الصغيرات

ـ الفوافير جديدة . . . جديدة كحياتنا . . . إنها تصور حياتنا بأسلوب جديد وممكن أن تصور الحياة في مجتمعات كثيرة أخرى فهي خطوط عريضة . . . وتفاصيل لعلاقة اجتماعية بين الذي يعطى والذي يتلقى وينفذ بتفكير ورضاء . . . السيد لديه امكانيات معينة إكالتي عند راكب الحصان . . فالحصان ذكي والقائد له ذكاؤه أيضاً طريقته في اعطاء الاشارة . . والحصان ينفذ بذكاء ويزيد فوق التنفيذ من عنده أشياء أيضاً . . .

وأنا اعتقاد أن الفوافير هي بداية النضج عند زوجي يوسف ادريس بداية نضجة في الكتابة للمسرح . . .

سألتها وأنا أضع ارتباطها به في اعتباري . . .

ـ وما رأيك في علاقة المرأة بالرجل بالنسبة لعلاقة السيد والفرفور ؟

قالت بنت التي أخرجت ~~أهـ~~ من الجنة :

- في رأيي أن المرأة هي السيد والرجل هو الفرفور .. بالرغم من أن الرجال يعتقدون العكس فهم يظنون أنهم الأسياد ونحن الفرافير ولكن الوضع بين السيد والفرفور يسمى وضعًا ماديًا محسوساً أنه معنوي في العلاقة بين المرأة والرجل بالرغم من أن التاريخ يوضع العكس في الوضع المادي للمرأة والرجل بحيث يظهر الرجل هو السيد والمرأة هي الفرفور ..

## الأدب النسائي

سؤالها :

- وما رأيك في الأدب النسائي عندنا ؟

قالت وذكاء فطري يشع من عينيها :

- ليس عندنا أدب نسائي بمعنى الكلمة فالكاتبة المصرية ليس لها وجود تقريباً الآن .. فلم يظهر لها عمل يعبر بعد .. وملحوظني على الكاتبة المصرية أن معظم قصصها لا تخرج عن إطار المشكلة النسائية المتخلقة من عصر الحرير كالزوجة المظلومة والأم التي أخذ زوجها منها الأولاد .. وأنطلاقة مشاكلها وهذا ليس أدباً نسائياً ولكنها مشاكل نسائية وحوادث شلت .. لذلك لم تثبت المرأة المصرية وجودها في فن الكتابة بعد لأن ..

سؤالها :

- ولين زوجك من الأدباء الآخرين ؟

قالت وهي تعطي لكل كلمة حقها من التفسير ..

- تقدري تلاقي يوسف في قصة القصيرة .. وهي لقطات مليئة بالاحساس والواقعية لما حوله ... وقبل أن يكتب يوسف القصة القصيرة لم تكن لها شخصيتها وصورتها المكتملة الحالية ...

ـ وهل استفدت من زواجك من يوسف ادريس ٤٠٠  
قالت :

ـ حقاً استفدت الكثير فأنا أعيش مع فنان ورجل غير هادئ متقلب متتطور دائماً .. وعلى أن أكون يقظة لكل تطوراته متفتحة حاضرة الذهن دائماً حتى لا يفوتني شيء مما يريده وأن أكون أمامة دائماً ومعه .. وحتى لا أكون في وقت ما منفصلة عنه والشخص الحسّاس المتجدد تكون في الحياة معه لذة تفوق مائة مرة لذة الحياة مع شخص عادي ..

## هنا الزم حدودي

ـ متى تحسين أنه يجب أن تكوني على الهاشم ؟  
قالت بسرعة :

ـ عندما يكتب فله عالمه الخاص .. لحظاته الخاصة .. وانفعالاته التي يجعله يبتعد كل البعد عن كل ما في البيت رغم وجوده فيه وهنا الزم حدودي وأحس بهذه الفترة الحرجة وتكون علاقتي به رهن اشارته فقط ..

ـ التهها :

ـ متى اهتزت بما عش الزوجية بعنف ؟  
ـ قالت وكانها تطلق صندوقاً لمن يفتح إلى الأبد ..

ـ اهتزت كثيراً وبقسوة حينما كنت صغيرة .. عندما كنت على أبواب تفكيره .. واعتقد أن هذه الهزات هي التي جعلت العشن المصنوع من القش ينقلب إلى عشن متين البنيان ولكن فيه رقة العشن وحنانه ودفنه .. وفي رأيي أن الحياة الزوجية التي تمر بفترات

قاسية وهزات عنيفة عمرها أطول وبنائها أقوى من الحياة الزوجية العادلة التي تكون كالماء الفاتر الذي لا يمر بمرحلة الغليان أبداً .. ومن رأى أن التعارض والاحتكاكات هي التي تخلق التفاهم وتقرب من وجهات النظر ..

## انتاجه الأدبي

— كم عدد كتبه؟ ..

قالت :

— أربعة عشر كتاباً في أحد عشر عاماً ..

قلت :

— أليس هذا بالقليل بالنسبة لفترة الشباب والمفروض أن يكون فيها الانتاج أفرز ما يكون؟ ..

قالت :

— العبرة بالكيف وليس بالكم .. وأنا أعتقد أن يوسف الحالى انجح بكثير من انتاجه أول بدايته بالكتابة .. فعملية ممارسة الكتابة وعمليات التأمل الكثيرة وعنصر الزمن جعلت كتابته تسير كالشلال كلما قطع شوطاً من المنحدر زادت قوته ..

سألتها :

— ما هي القصة التي هزتك من قصصه؟ ..

قالت بسرعة :

هزمتني قصة اسمها اللعبة .. وهي قصة لا تحكى ولكنها عنده أقرأتها تعطيك احساساً معيناً وتفكيراً معيناً .. وربما لا تكون أحسن قصصه ولكنها جعلتني بعد قراءتها أنشغل بالتفكير فيها وقتاً طويلاً .. أما القصة التي جعلتني أبكي فعلاً فهي «لن تقوم القيامة» ..

سأيتها وأنا أحسس شعورها

- وما رأيه في المرأة من خلال علاقتكم؟ . . .

قالت وكأنها توضح خطوطها بيديها

- يوسف متصور أن المرأة كائن مهم جداً بالنسبة للحياة خاصة .. وللرجل عامة .. فهو يعتقد أنها يمكن أن تعمل كل شيء وأى شيء حتى انتى أصبحت فعلاً أو من انتى يمكن أن تعمل كل شيء .. وفعلاً أكملت دراستي وحققت ما أريد فعلاً ..  
قلت :

- وما رأيك في المرأة العاملة .. . .

قالت :

- في الماضي كانت المرأة التي تعمل ظاهرة عجيبة أما الآن فالمرأة التي لا تعمل هي التي تبدو غريبة .. ومن رأى أن العمل لن يتعارض مع ظروفه حينما يكبر أولاده وأحسن أنهم ليسوا في حاجة لى بالنسبة لفترة وجودهم في المدرسة ..

## اللاقصنة

سأيتها وكأنها اسألها عنه

- وما رأيك في اللاقصنة .. أو الدردشة المكتوبة والتي تمثل نماذج معينة ولكنها ليست في إطار وبرواز الحدوته المعروفة ..

قالت :

- من رأى أنها لقطات تسترعى الانتباه وجميلة وفيها ذكاء العصر الذي نعيش فيه .. عصر السرعة عصر النطلع إلى أشياء كثيرة وليس شيء واحد .. في الماضي كان الذي يعيش في حي السيدة لا يهمه أن يعرف شيئاً عن سكان مصر الجديدة لأنه لو أراد لقضى

يُوْمًا كاملاً في الذهاب والعودة وطول الوقت والمسافة كان شعره بالانتقال من جو لجو آخر أما الآن فالانتقال السريع جداً من أعماق السيدة زينب إلى مطار القاهرة لن يعطي فرصة لتأمل الطريق وعد أعمدة الكهرباء ..

وهكذا ليس هناك وقت لتأمل عيني ست الحسن والجمال ووصف رقبتها الطويلة وكحل عينيها الذي كالليل .. فهناك معان أخرى وسريعة لكل هذه الأشياء ..

## المسرح أهم

سأّلتها وأنا أمتحن تذوقها :

ـ لو كان أمامك وقت محدد وعليك أن تختارى بين رؤية مسرحية أو قراءة كتاب ومشاهدة معرض رسم وسماع قطعة موسيقية جديدة .. فما هي تفضيلك .. ؟

قالت وكأنها تضع الفيل في منديل :

ـ أحاول أن أمر بسرعة على معرض الرسم ثم أذهب للمسرح قم أقرأ الكتاب قبل أن أنام وأنا استمع إلى قطعة الموسيقى الجديدة ..

قلت :

ـ لا تستعمل ذكاءك في الحصول على كل شيء اخترى شيئاً واحداً !!!

قالت :

ـ اذن فالمسرحية هي اهم شيء يجب ان اراه ..  
رانيا أقول أن في ردها بعض بصمات يوسف ادريس عليها ..

## لماذا اللغات

وقطع جلستنا دخول مدرسة اللغة الانجليزية .. وسألتها

ـ لماذا تصررين على تعلم اللغة الانجليزية مع انك تتقنين  
الفرنسية ؟ ..

قالت وذكاؤها أسرع من كلماتها :

ـ انى اريد ان اتعلم لغات كثيرة لا قرأ بكل اللغات التي اتعلمتها  
فلا اعتقد ان هناك أتمتع من قراءة الآداب بنفس لغة كاتبها .. وكذلك  
احب ان اقرأ أدب زوجي بعد ترجمته ..

ـ «وهذه أيضا بصمة أخرى من بصمات زوجها ..»

وسألتها :

ـ الى كم لغة ترجم أدب زوجك .. لا ..

قالت :

ـ كثير جدا .. حوالي ٢١ لغة لقد أصبح أدبه حول العالم  
الآن فقد ترجمت مؤلفاته للروسية ومعظم لغات بلاد الاتحاد  
ال Soviетى وكذلك للصينية واليابانية والاردية والفرنسية والانجليزية  
والبرتغالية والاسبانية والايطالية والهولندية والدنماركية

واليوغسلافية والبنغالية ولقد نفت نسخ قصة الحرام حينما  
ترجمت الى الروسية رغم ان طبع منها مائة الف نسخة ..  
قلت :

- امسكى الخشب

## كتاب آخرون

السؤال التقليدي :

- من من كتابنا تقرأين دائمًا ؟ ..

قالت :

- انتي افرا لهم جميـعا .. ولا انسى ان الـدى شدـنى للقراءـة  
كان اساوب الحـكـيم ..

واحـبـت الجـلـمـ العـرـبـيـة ذات الرـنـينـ الجـمـيلـ فـي مؤـلـفـاتـ طـهـ  
حـسـين .. وـعـشـتـ كـثـيرـاـ معـ نـمـاذـجـ نـجـيـبـ مـحـفـوظـ التـىـ كـانـتـ  
تـشـعـرـنـىـ أـنـهـ فـتـحـ صـنـدـوقـ جـدـتـيـ الخـشـبـيـ وـأـخـرـجـ مـنـهـ كـلـ شـيـءـ ..  
لـقـدـ كـدـتـ أـشـمـ رـائـحةـ بـخـورـ المـجـاذـبـ فـيـ أحـدـىـ قـصـصـهـ .. أـمـاـ  
يـوـسـفـ السـبـاعـيـ فـأـنـاـ مـتـعـجـبـهـ لـعـدـمـ تـفـرـغـهـ لـلـادـبـ وـالـكـتـابـةـ أـنـهـ خـيرـ  
مـنـ يـحـلـقـ بـالـفـتـيـاتـ فـيـ سـمـاءـ المـثـالـيـاتـ وـالـخـيـالـ وـتـعـجـبـنـىـ جـداـ قـصـصـهـ  
وـلـمـحـاتـهـ القـصـيـرـةـ ..

قلـتـ وـالـأـدـبـ الـمـتـرـجـمـ ؟ ..

قالـتـ :

- قـرـأتـ كـلـ مـاـ وـقـعـ فـيـ يـدـىـ مـنـ الـأـدـبـ الـمـتـرـجـمـ وـخـصـوصـاـ مـعـظـمـ

ما ترجم لتشيكوف . .  
قلت :

- ولماذا تشيكوف بالذات . . الان زوجك اطلقوا عليه  
تشيكوف الشرق ؟ . .

قالت :

وابتسامة ذكية تلف وجهها وثقة بالمستقبل تغلفها كلها .

- أبدا . . زوجي هو الدكتور يوسف ادريس اديب حاليا . .  
ومقتني صحة الدرس الأحمر وشبرا اصاينا .



# فهرس

## صفحة

٥	مقدمة
٦	هذا الكتاب
٩	زوجة طه حسين
٢٩	زوجة حسن الباكورى
٥٥	زوجة يوسف السباعى
٧١	زوجة احسان عبد القدس
٩١	زوجة عبد الوهاب
١٠٩	زوجة رامي
١٢٥	زوجة يوسف ادريس

## مختارات من مطبوعات الشعب

- |  |   |
|--|---|
| السيد فرج<br>حسين الطنطاوى                 | انتصارات عربية خالدة<br>بطولات حرب رمضان<br>شخصيات إسلامية معاصرة |
| ابراهيم البعشى<br>شوكت التونى              | محمد محود العبيد<br>تفسير الأحلام من وحي الدين والعلم             |
| د. عبد المنعم بدر<br>احمد الصباحى عوض الله | قصة السموات والأرض  |
| د . جمال الدين الفندى<br>د. محمد يوسف حسن  | شروق الإسلام<br>دائرة المعارف الإسلامية                           |
| ابراهيم المصرى<br>د. عبد الحميد يونس       | الله جل جلاله   |
| احمد الشنتناوى<br>ابراهيم خورشيد           |   |
| عبد التواب يوسف                            |   |

- ■ ■ غرائب القرآن  
■ ■ ■ (النيسابوري)  
■ ■ ■ شهر القرآن  
■ ■ ■ الاسلام ورأى في جريدة  
■ ■ ■ الزنا  
■ ■ ■ جزء تبارك (تفسير)  
■ ■ ■ الاعجاز العلمي في القرآن  
■ ■ ■ منهج الاصلاح الاسلامي  
■ ■ ■ في المجتمع  
■ ■ ■ صحيح البخاري المفسر  
■ ■ ■ الأسماء الحسنى  
■ ■ ■ مفتيات على الاسلام
- ■ ■ تحقيق : ابراهيم سالم  
■ ■ ■ محمد كامل حته  
■ ■ ■ مصطفى كمال رفعت  
■ ■ ■ عبد القادر المغربي  
■ ■ ■ محمد عبد السلام  
■ ■ ■ الكرداني  
■ ■ ■ د. عبد الحليم محمود  
■ ■ ■ د. مصطفى كمال وصفي  
■ ■ ■ د. حسن عز الدين  
■ ■ ■ الجمل  
■ ■ ■ احمد محمد جمال

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٥/٥٥٤٤